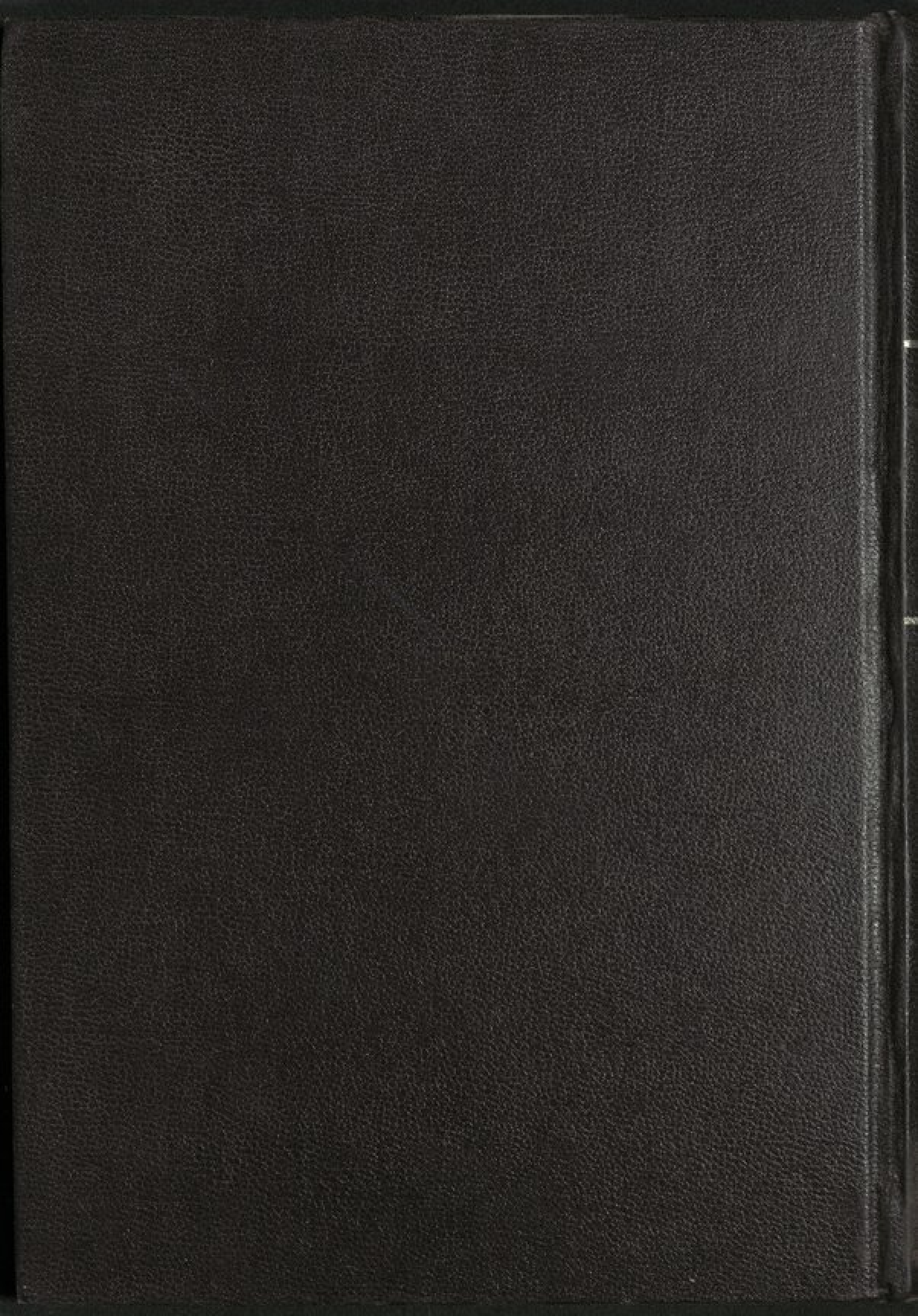
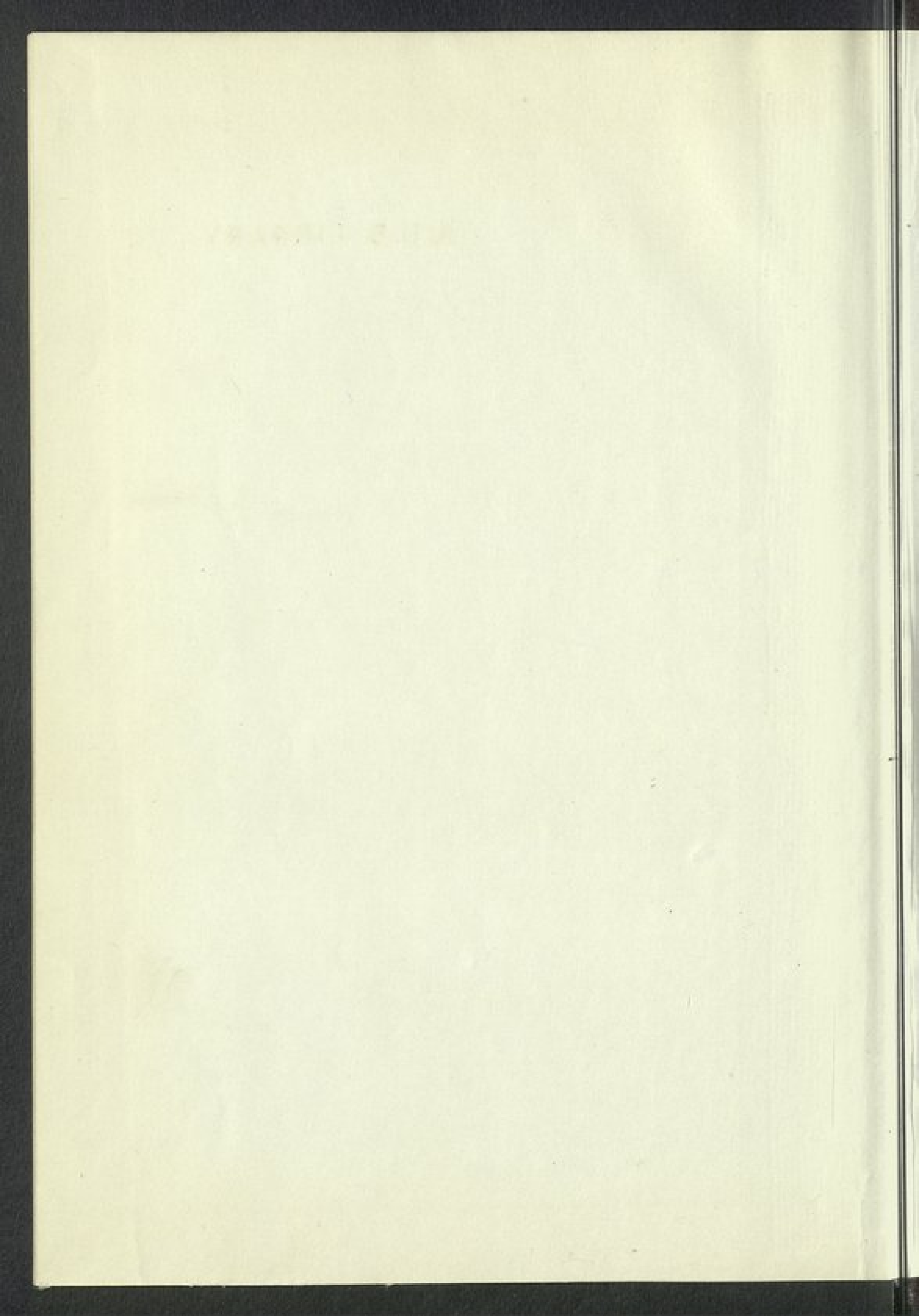
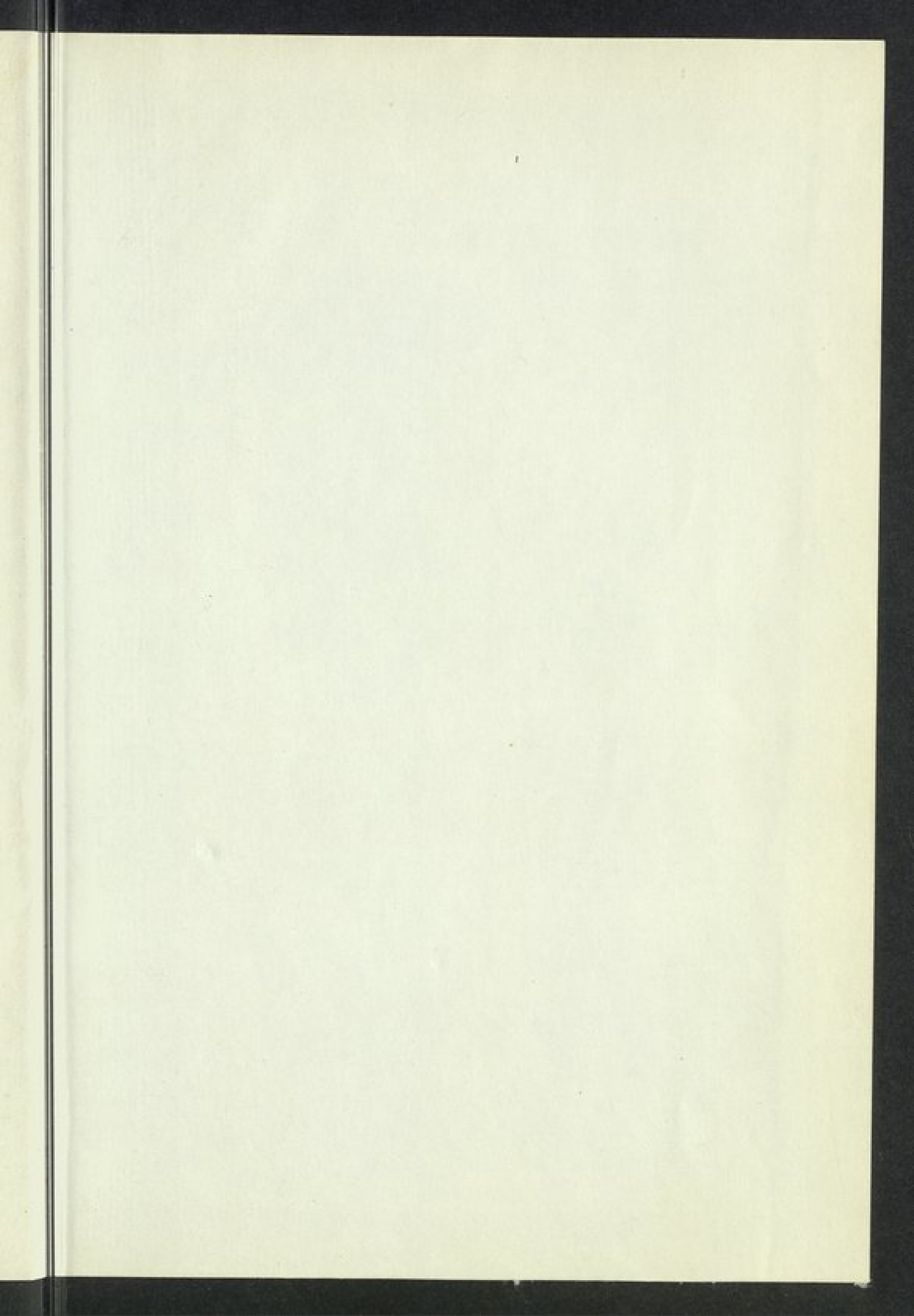
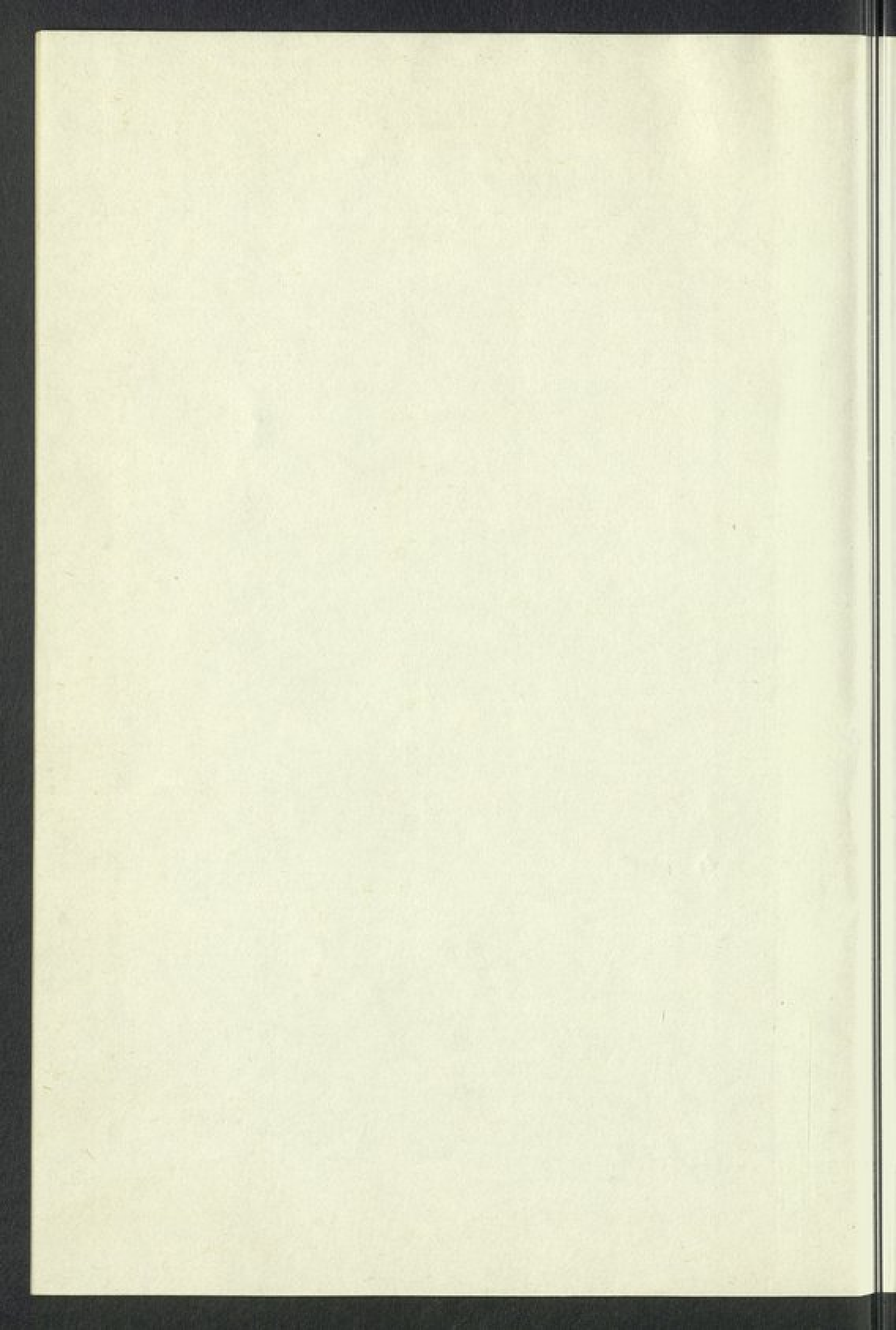
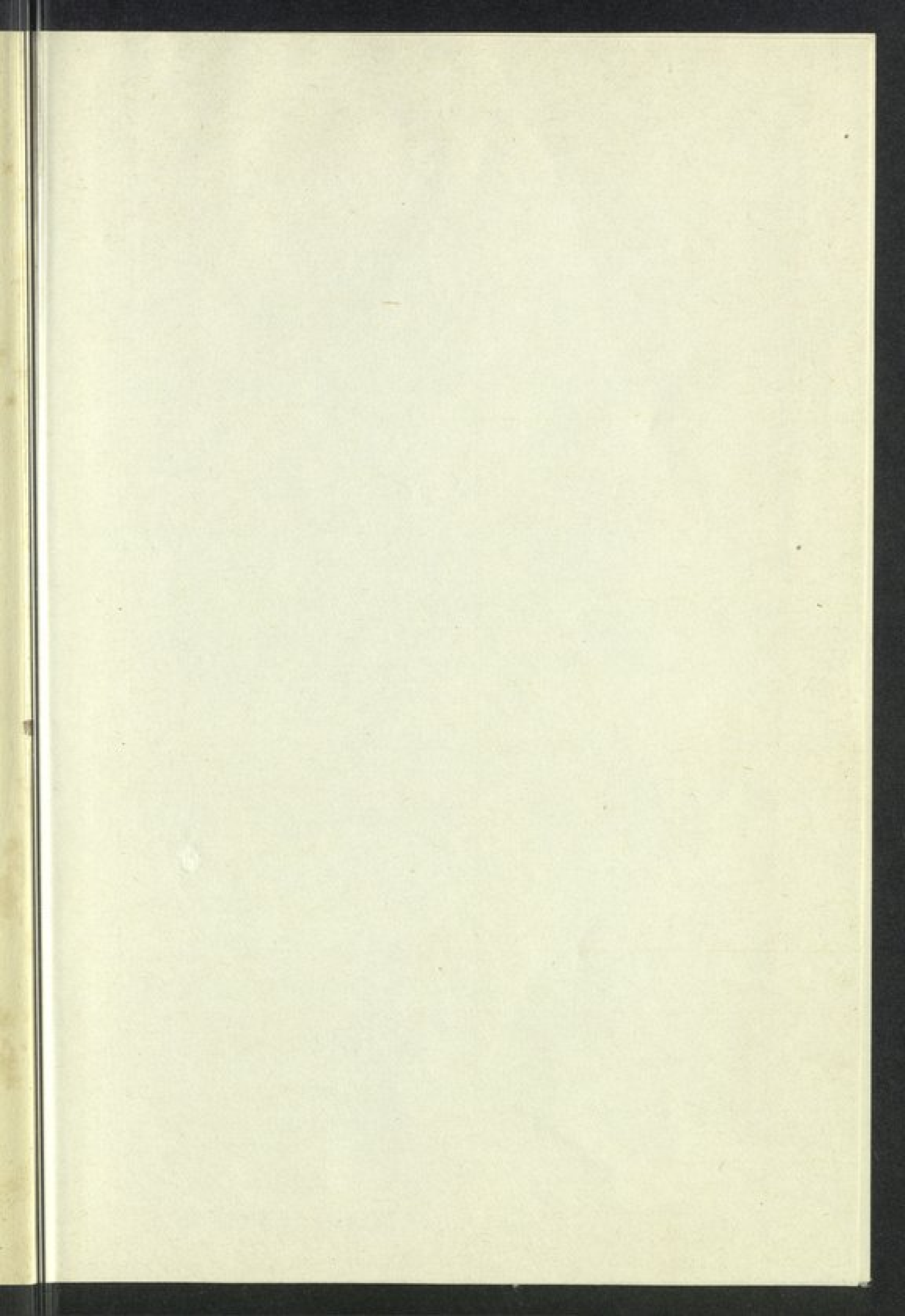
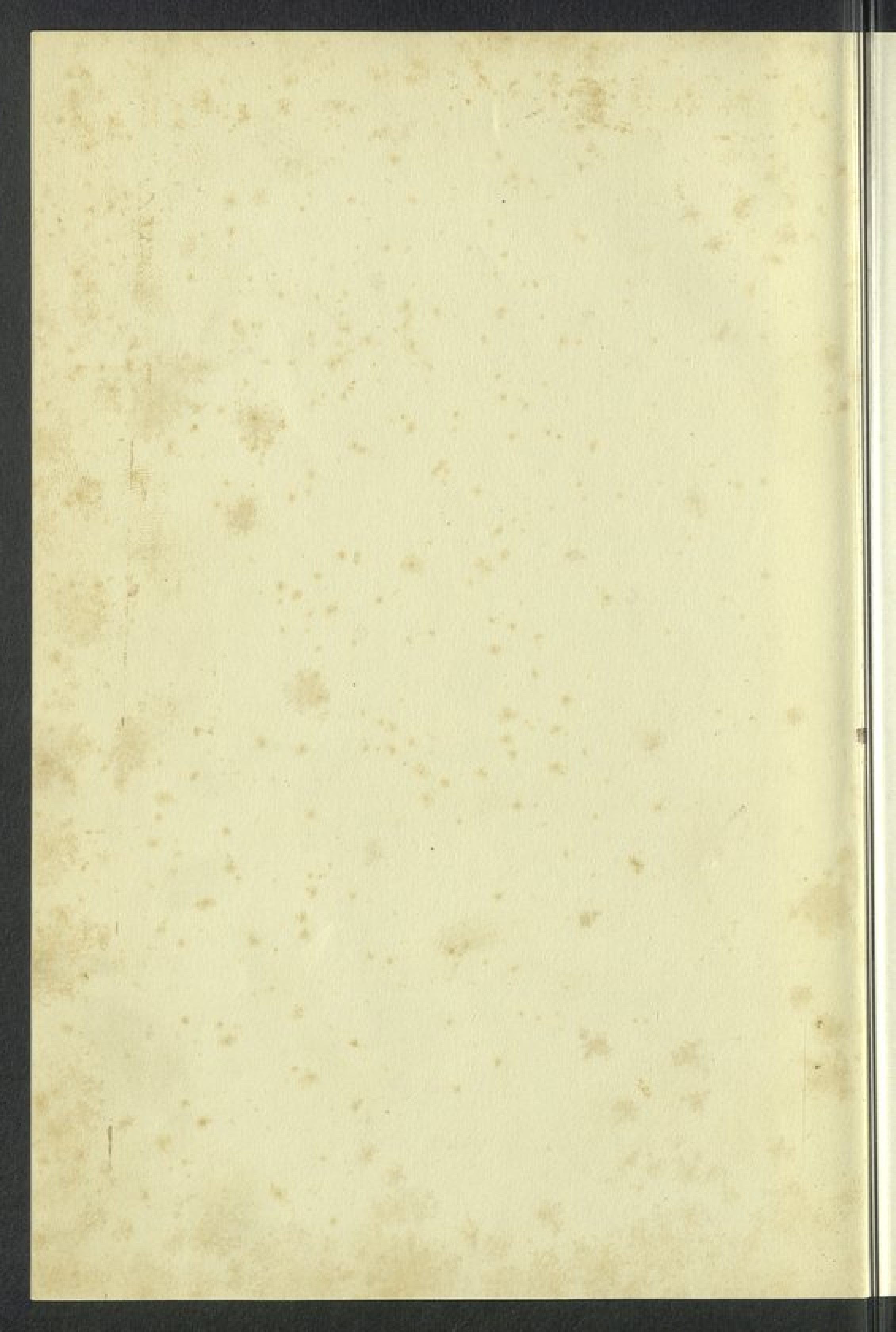


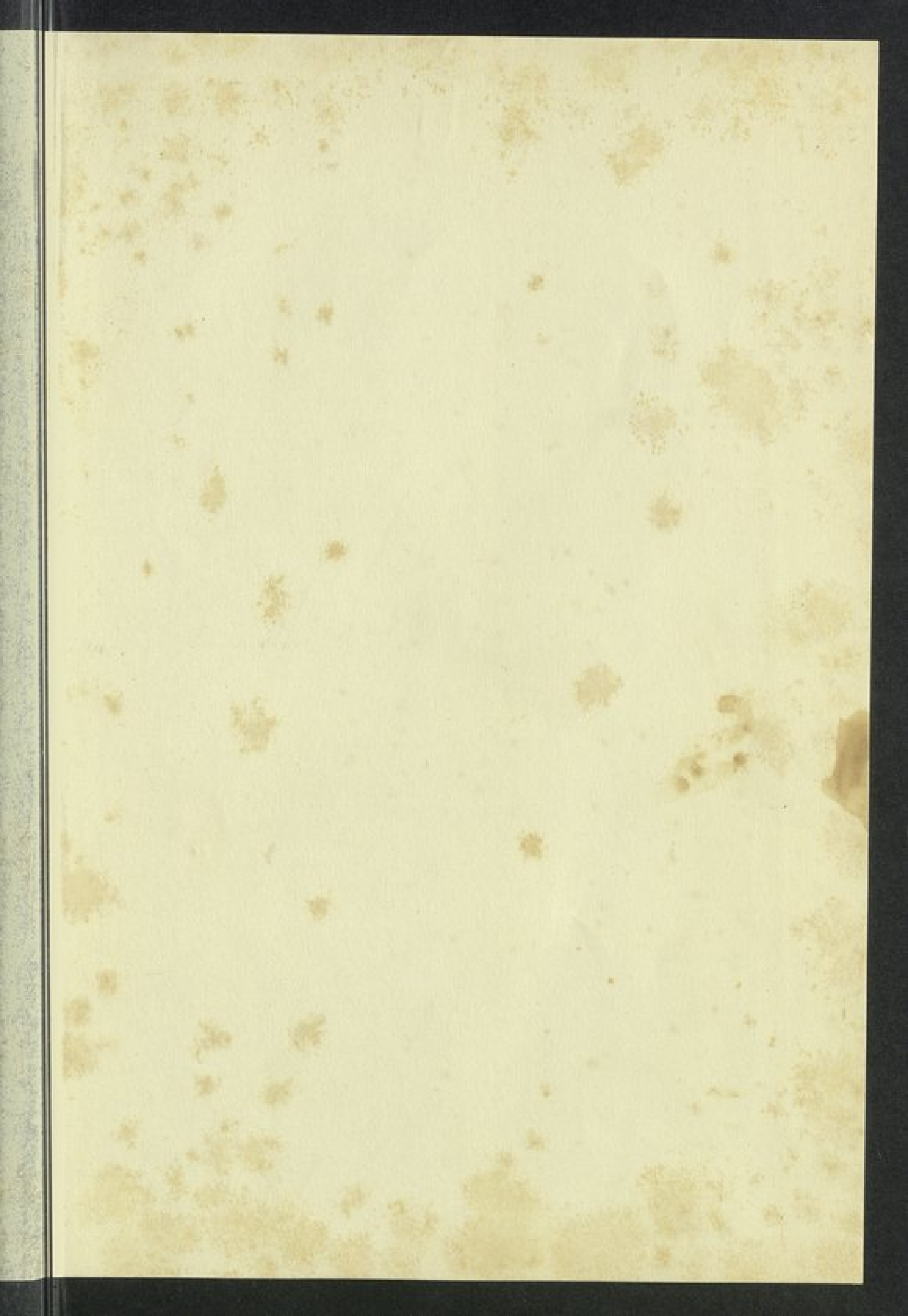


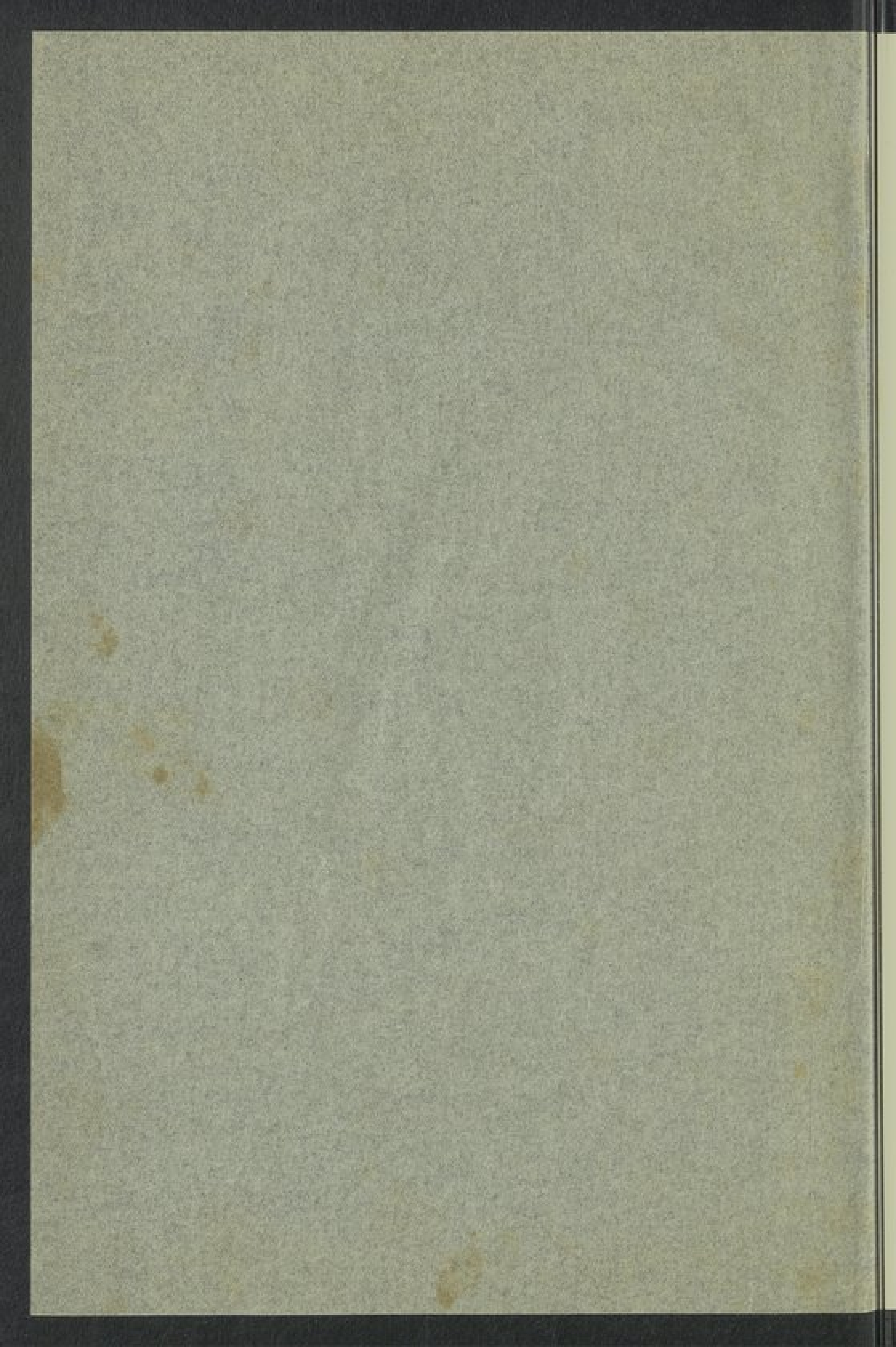








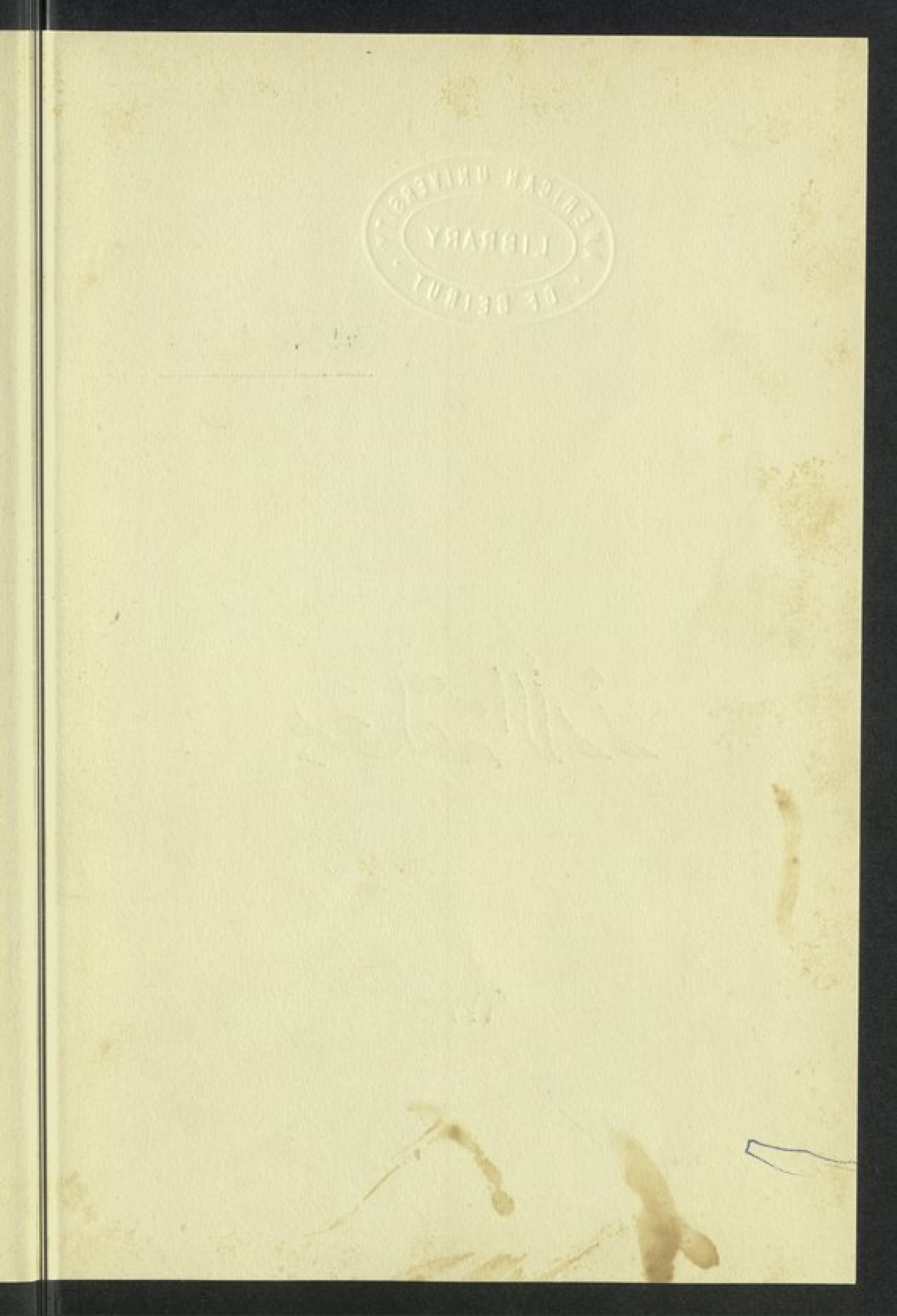




نعمه قازان

مِعَلَّقة الأرز

١٩٣٨



إهداء الكتاب

إلى القائلة :

وِن رَاح ابني اليوم بكرا بروحْ انا

. . .

يا أُمّي حَاجْ . صَار الدمع بركي
يا ابني رُوحْ .. روحْ وألف بركي
يا أمّي وَين ايدكْ وَين بَركي
متُّ بعيد وخسرت الرضى

. . .

إلى حَفنَةِ تُرابٍ في جوَارِ الأرز

إلى رُوحِ أُمّي

نصر حازن

طُبِعَ من هذا الكتاب ألفا نسخة بنفقة
اصحاب معمل غاندي سليم رزق ونعمة قازان
والشركاء وقد وقفوا رَيْعَ هذه الطبعة
على الفقراء المحتاجين توزعه
جمعيات خيرية في ريو دي
جانيرو وسان باولو ولبنان

طوبى

للمحسنين لأن لهم ملكوت السموات

* * *

ثمن النشخة قدر عطفك على الفقير

ولفلس الأرملة قيمة عند الله

توطئة

طوبى للذين آمنوا ولم يروا

الله

آمنتُ بالله وبرحمتِه وعدلِه

وبالدُّنيا – ملكوتِ اللهِ وفردوسِ الإنسان

وبالإنسان – المخلوقِ على صورةِ اللهِ ومثاله

آمنتُ بالله

* * *

فالأدبُ إذن - أدبي

كلُّ زرعٍ مثمرٍ في هذا الحقل

وكلُّ نورٍ - ولو ضئيلاً - يضيءُ في هذهِ الطريق

والأديبُ، أديبي

كلُّ من يدلّني على الطريقِ ويسيرُ أمامي

والشاعرُ، شاعري

كلُّ من أدخلني الجنّةَ وعرّفني اللهَ

آمنتُ باللهِ

* * *

والحقَّ أقولُ لكم

كما أنّ البرعمةَ لا تستطيعُ أن تتحدثَ عن الزهرة

وَتستطيعُ أن تحلمَ بها
وَالزهرةَ لا تستطيعُ أن تتحدثَ عن الثمرة
وَتستطيعُ أن تحلمَ بها
والثمرةَ لا تستطيعُ أن تتحدثَ عن النُّور
وَتستطيعُ أن تحلمَ بهِ
والنُّورَ ، وحدهُ ، يستطيعُ أن يتحدَّثَ عن النُّور
وَيحلمَ وَيحبلَ بهِ

هكذا الإنسانُ لا يَستطيعُ أن يَتحدَّثَ عن اللهُ
حتَّى يَتحدَ باللهِ
آمنتُ باللهِ ـ وَطوبَى للَّذين آمنُوا ولم يَرَوا

نصر خان

تائيّتي

هُمْ عَلّقوا النارَ في الكعبةِ
فَفاضتْ بنورٍ مِنَ الكعبةِ
وإنّي مَهرتُ الخُلودَ بها
فعلّقتُ في الأرزِ تائيّتي

نصر خازن

المقدّمة

ليس الشعر بمتانة نظمه وصحة وزنه وتمكّن قوافيه بل بالعاطفة الصادقة التي توحيه والفكرة النيّرة التي تمليه ودقة التصوير التي تجلو معانيه. فالشعر لفظاً كتابة عن تمثال لا تحول دقة صنعه دون افتقاد الحياة فيه فيظلّ لجموده وقسوته وبرودته متعةً للنظر دون الحسّ الذي يتطلّب الحركة والليونة والحرارة التي بدونها لا مطاوعة ولا جاذبية ولا خلابة، وكل هذه كامنة في المعنى الذي هو بمثابة الدم الذي يجري في العروق ويُحدث بدورته حركتي التنفّس والنبض اللتين بدونهما لا حياة

وإن شئت فقل إن اللفظ ثوب والمعنى جسم، ومن ذا الذي يَغنى عن هذا بذاك؟ او إن الاول جسم والثاني روح، ومَن ذا الذي يبيع هذا بذاك؟ عَلَى أن الذين أوتوا ذهناً صافياً وحسّاً دقيقاً وذوقاً سليماً يتطلبون الكمال فيفضلون للجسم الجميل الثوب الجميل وللمليح الروح الخفيف، ولكن اذا استحال الجمع وكان لا بدّ من المفاضلة آثروا المعنى عَلَى اللفظ، والجمال في الجسم دون الثوب، والرقة في الروح دون الجسم، او هم تهون عندهم التضحية بهاتيك في سبيل هذه

عَلَى أنّ من الناس من يشذّون ويخالفون فيقولون بالاستهتار باللفظ لموجب العجز، او تعمداً دون موجب، نشوزاً وخروجاً عَلَى المألوف، كما هو حال الناظم،

لا جهلاً للوجه الصحيح ولكنّ لهم ذوقاً فنيّاً خاصاً يقيسون عليه ويهون عليهم في سبيل إرضائه ارتكاب الخطإ غيرَ آبهين لما قد ينالهم من نقد العارفين الجامدين في عرفهم. وما هؤلاء في نظري إلاّ بمثابة دعاة العري الذين تروقهم الطبيعة طليقة من كل قيد فلا يرَون الجمال إلا كما خلقه الله وينفرون من كل ما تعهدته يد الصناعة بتزويق او تنميق. وقد كان إمام المستهترين عندنا جبران عَلَى أن سموّ وجمال معانيه كانا يشفعان، حتى عند المتعنتين، بإسفاف وسذاجة بعض مبانيه. وربما كان ذلك من جبران مردوداً الى مؤثرات فنّه في التصوير كما في الأدب زاهي الالوان المتناسق المتناسب، والكالح الشاذّ المتنافر. وهذا ما نجده ايضاً في الابنيـة قديمها وحديثها فقد حلت البساطة مكان الزخرف والعطل مكان التمويه

ويمكننا أن نقسم المفكرين، الناثرين منهم والشعراء، الى قسمين هما المحافظون والمتساهلون. أولئك يتمسكون بالحرف والقاعدة والمسموع والمأثور وهؤلاء بالمعنى والشائع والمألوف والمفهوم، غيرَ ناظرين الى كل ما تخطه الاقلام من منثور ومنظوم إلا نظرهم الى اداة تنقـل ما في ذهن الكاتب او القائل الى ذهن القـارئ او السامع. وكأن هذا الفريق يعتقد باستحالة الجمع بين كمال اللفظ وكمال المعنى لذلك كان لا بدّ عنده من التضحية بأحدهما في سبيل الآخر. واذا صحّ هذا الاعتقاد فمَن ذا الذي يتردد في تضحية الاول في سبيل الثاني ؟ او قل إنه بقدر ما يدقق الكاتب او الشاعر في إحكام الألفاظ وتنسيق العبارات تفوته المعـاني، فلتكن التضحية إذن بتلك دون هذه. فعلامَ لا نقول إن هذا مذهبٌ يجدر بنا أن نطلق لمن شاء ملءَ الحرية في اتباعه وننظر الى معانيه دون مبانيه ونجعل له حكم مخالفه

عَلَى خط مستقيم وأعني ذاك الذي مذهبه إحكام اللفظ والتدقيق فيه الى حد تضحية المعنى ، ثم تنظر الى الاول نظرنا الى الجسم النابض بالحيـاة بقطع النظر عن الثوب الذي يرتديه ، والى الثاني نظرنا الى تمثال دقيق الصنع فنعجب بذاك لحيويته وليونته وجاذبيته كما نعجب بهذا لمتانته وجماله ودقة صنعه ؟ اما جواب « علام » عندي فهو ضيق الصدر الذي اشتهر به المحافظون او ضيق حيِّز التفكير الذي يجولون فيه

* * *

هذا هو تمهيدي لمقدمة هذا الكتاب الذي شاء مؤلفـه كرماً منه أن يوليني حظ وضعها عَلَى تأكده بأنني لا أقول إلا ما اعتقده ، ومعرفته التامة بأني لستُ من رأيه في الاستهتار باللفظ والحدود والقيود اللغوية والعروضية عَلَى اختلافها وأني من القائلين بالجمع بين متانة اللفظ ووجاهة المعنى . بيدَ أني لا أنفر من التجديد ولكنني اشترط فيه أن يكون ترميماً وتحسيناً للقديم لا تشويهاً له ، لذلك انا اطرب للبراعة اللفظية في شعر المتقدمين كالمتنبي وأبي تمـّام وشعر المحدثين كشوقي والقروي ، في حين أن تلك البراعة توقر سمع المؤلف . وإذن فهو جبراني لا غشّ فيه ، وعَلَى كونه صديقي وقد أقام عَلَى إخلاصه لي أصدق الأدلة وأنصعها فهو يرى فيَّ خصماً لا مشايعاً ومصارحاً لا ممارياً ، ولكنه آثرني للتقديم لكتابه هذا لأنه جريءٌ محبٌ للحقيقة كارهٌ للمصانعة والرياء فأراد اتخاذي محكّاً يثبت فضلـه اذا كان له من فضل استناداً الى القول المأثور : « والفضل ما شهدت به الاعداء » . وكان جوابي له مرحباً بك ، وفي ما يلي مقدمتي لهذا الكتاب الذي خالف الترتيب الموضوع وجاء قبل وقتـه ، فلله درّ القائل « إن الامورَ مرهونة بأوقاتهـا » وكم قدَّم امرؤ ما

كان حقه التأخير وأخـّر ما كان حقه التقديم بحكم عوامل لم تكن في حسبانه • وهذا ما حدث للمؤلف إذ بينما هو كان يُعدُّ للطبع ديوانه الاول وعنوانه « يا نفسي » استثاره النفر الذي تقدّم ذكره فحمله عَلَى إرجاء النسمات وتقديم الرياح فكأنه كان مقدّراً عليه ، وهو لا يدري ، أن يستهلّ مؤلفاته الشعرية بمزيج من الهمس والدويّ والسكون والصخب واللين والشدّة • عَلَى أن موعد القراء بديوان «يانفسي» عَلَى ما اعلم ، قريب وسيكون وقعه في نفوسهم بعد هذه الثورة السلمية المجدية ألطف وشعورهم بنعومته أعمق فكأنه الصحو يتلو الاكفهرار والصحة تعقب التوعك والبسمة تمحو التجهم

لقد مهدت بكلمة في الشعر ، بقي أن اقول كلمتي في الشاعر فهو عندي ذاك الذي يشعر ويُعرب عن شعوره بأية صورة اراد ، لفظيةً كانت او إيمائية ، كأن يكشف عما في ضميره او ما يخالج قلبه بالقول الصريح او بما يقوم مقامه عند ذوي البصر النافذ والفكر المرهف والحسّ الدقيق من إشارة او نظرة او غمزة او تنهـدة ، وكل هذه عندي بمثابة الشعر الصامت • بل قد سبقني كبار المفكرين والنقّاد الى اعتبار من يفهم الشعر ويُجيد قراءته شاعراً فكيف بناظمه باللفظ او الظاهرة الخرساء المتضمنة أحياناً من المعنى ما يعجز عن تأدية مثله اللفظ الصريح ؟

وأول ما حضرني عندما جلست لأحبّر هذه المقدمة كان حكاية ذلك القائد العربي الذي انبرى ليخطب في جنوده تحريضاً لهم عَلَى غشيان المعركة فأُرتج عليه فما كان منه إلا ان انتضى حسامه وأشار الى الصفوف بالهجوم قائلاً :

إذا لم اكن فيكم خطيباً فإنني ... بسيفي اذا جدّ الوغى لخطيبُ

فكان بيته هذا الوحيد أبلغ خطاب ألقاه قائد يريد أن يحضّ فيه جنوده على القتال . ذلك أن نعمه قازان ناظم هذه المعلقة يناوئه نفرٌ ينكر عليه الشاعرية حيث لا يرضيه ، او يتهمه بالاغتراف من بحر سواه حيث يجيد ويهزّه ، ولكل فريق من هذا النفر غايةٌ او دافع ، فهذا لغويٌّ محافظ متعنت ، وذاك يحب الظهور على حساب سواه ، وهذاك يعزُّ عليه ان لا تكون له شهرة قازان فيعزو هذه الشهرة الى البذل عن سعة واقتدار ، وغير هؤلاء يؤلمه أن لا يكون مرموقاً كسواه من الناشرين او المحبذين على استعداده التام للمتابعة بدلاً من المناوأة لقاء بدرة تملأ الجيب او تسدّ الحاجة لأن قازان شاعر أدب وشاعر نشب وكريم جوّاد في وقت معاً ! واذا انا جاريت جدلاً هذا النفر في بعض ما يأخذ به قازان لم تسعني مجاراته في تجريده من الشاعرية ، بل ربما فضّلته على الكثيرين من الشعراء المجيدين لأنه شاعر لا بالنظم فقط بل بالسليقة وبالشعور وبالأخلاق الفاضلة البادية الاثر في مناصرته الادب وحملة لوائه ولأنه في غنىً عن تسخير عاطفته لأي غرض او مطلب وهو الى ذلك حجة الأدب التي لا تُردّ اذ هو على غناه يضع الادب فوق المادة ، مما يقضي على كل اديب بعرفان جميله نحو المهنة التي يفاخر باحترافها . إنه شاعر بشعوره مع العاني والمظلوم والعامل في معمله ، وبمناهضته لكل زميل له في الغنى يريد أن يحطّ من شأن الادب ويزدري الادباء . على انه في الوقت نفسه شاعرٌ في تخيّله وتفكيره وابتكاره ونسج معانيه ، وهذا بادٍ في معظم شعره وبخاصة معلقته هذه الحالية بكل معنىً طريف وإن لم تخلُ من مآخذ لا تخفى عليّ فضلاً عن الجهابذة والمتعمقين في ضروب الشعر وفنونه . ويعلو على كل شيء صدقه في تصوير عاطفته

وتطبيقه سلوكه العملي على كل ما يقول. فما احسن جهاده في سبيل المادة لكي يصون نفسه ويحفظ كرامته ويكون حراً بالفعل لا بالقول وينفذ مآربه الصالحة والنافعة له ولسواه. وهو بذلك من الشعراء الفعالين لا القوالين وفي جملتهم بشار بن برد الذي لما رأى احدهم عظم هامته وامتلاء جسمه عاب عليه بحق قوله:

إنّ في بُردي جسماً ناحلاً لو توكأتِ عليه لانهدمْ

إذ ماذا يفيدنا أن يدعونا الشاعر الى الحب وقلبه منه عديم، والى الاحساس وهو جامد، والى الإقدام وهو متقاعس، والى التضحية وهو أناني؟ إننا نريد الشاعر أن يكون في الدرجة الاولى عاملاً بأقواله شاعراً بما يوحيه الينا ويبشرنا او ينذرنا به، لا أن يكون في معزل عما يقوله لنا ويكلفنا إتيانه وهو عنه بعيد

قلت إن قازان مناوأً وهذه حقيقة بادية الاثر في منظوماته الاخيرة المتتالية المتكررة وقد كنت في طليعة من عابوا عليه أن يستخفه الى النزال من ليسوا له كفوءاً فبلّغ بذلك مناوئيه امانيهم، ولكني من جهة ثانية ألمح في هذه الثورة التي قامت في نفسه معنى الاحتراق الذي بدونه لا نور ولا حرارة ولا نضج وأتوسم بها خيراً لأن من شأنها أن تزيد في يقظة شاعريته وتوقد ذهنه وتبعد مدى خياله، وما هذه المعلقة سوى طليعة ما تحته فهي مليئة بالشكوى والعتب مقترنين الى النصح والارشاد والدعوة الى التآخي والى كلمة سواء، ثم يتلو ذلك جمال الاعتراف بالضعف والتقصير وإنكار العصمة وطلب الهداية. أفليس في كل هذا شعور وجمال وسحر وبيان؟

والأسلوب؟ ألا يرى القارئ في الاسلوب جزالةً ورشاقةً وإصابةً للمرمى

وبلوغاً للقصد باللفظ القليل الذي لا يفيض عن المعنى ، والمعنى المقصود بأقلّ كمية من اللفظ ، عَلَى التجافي عن الإغراق والنبوّ عن التقعُّر واطراح المهجور او المبتذل من الألفاظ والتعابير والأخذ بالبساطة واعتماد المأنوس الداني من الافهام الذي ترشحه للاستساغة والاهتضام الدلالة الحرفيّة وإن خالف في بعض المواضع القاموس وكتب اللغة ؟

وإذن فقد تمت الفائدة لأن الشاعر نقل الى ذهن القارئ ما جال في ذهنه وأنضجته نار الثورة التي شبت في نفسه وأساغته العاطفة السامية التي طهرت كيانه . فهل يُريدني المتعنتون والمغرضون أن اكره الطفل لتعثره ببعض الكلمات او لثغه ببعض الحروف وأُغضي من اجل ذلك عن وسامته ولطف حركاته وسحر ابتساماته؟

والواقع أنه قلما يدلُّ جمال المظهر عَلَى جمال المخبر ، وهذا مُشاهَد ومأثور في الاشخاص والاشياء . من ذلك دور دمشق التاريخية المشهورة بغنى وأناقة وجمال زخارفها الداخلية في حين أنها محرومة في الخارج كل رواء فلا تستهوي المارّة لدخولها وهكذا يُحرم السطحيون التمتع بما تضمه من جمال . وهذا شأن الذين يُعنون باللفظ قبل المعنى فتصرفهم كلمة في غير مكانها او عبارة قلقة عن استيعاب المعنى المقصود وقد تكون له قيمة الدرّ في اللجّ . وهذا ما رأيته في هذه المعلقة التي تستأهل بحق هذه التسمية فهي مستوفية شروط المعلقات من حيث الإعراب عن الدافع الى نظمها والتمهيد للغرض الذي رمى اليه الناظم والاستناد الى البراهين القاطعة والحجج الدامغة لإفساد حجة خصومه وإثبات نظريته وإحقاق حقه ودعوة غير المغرضين الى مشايعته ومشاطرته ما يسعى اليه من خير عاجل او آجل وأن يكونوا

عوناً له عَلَى خصومه الجانيين ورسم صورة من شخصيته وحوادث حداثته وصباه وملاعب لهوه وأنسه بجرأة وصراحة وإخلاص تنمُّ بانطباقها عَلَى الواقع فيسترعي بذلك انتباه قارئه ويستمدّ إعجابه لكي يسايره في ما يبسطه من آماله وأمانيه ويشاركه في تمني تحقيقها، وهذا ما رأيته بادياً بكل وضوح وحسن تنسيق في هذه المعلقة عَلَى عدم خلوّها ، كما قدّمت ، من مطارح للنقد في بعض ألفاظها وتعابيرها ولكن الذي يشفع عندي بهذه الهنات التي يعترف بها الناظم نفسه دون أن يستصوب تعهدها بالإصلاح هو بُعدها عن الإبهام وقربها من الأفهام وهذا غاية الغايات في المنظومات التي من هذا النوع . وطالما اغتفر عقلاء الناقدين الهفوات القليلة ضنّاً بالحسنات الكثيرة لذلك اراني نخوراً بالتقديم لهذا الاثر الادبي الرافل بأجمل حلة من حلل التجديد المستحبّ والحالي بكل طريف من اساليب التفكير والتعبير التي لا يمجها الذوق ولا تنبو عنها الافهام وها أنا أرشحها بكل جرأة للقبول وأشير بالترشف من معينها العذب الصافي

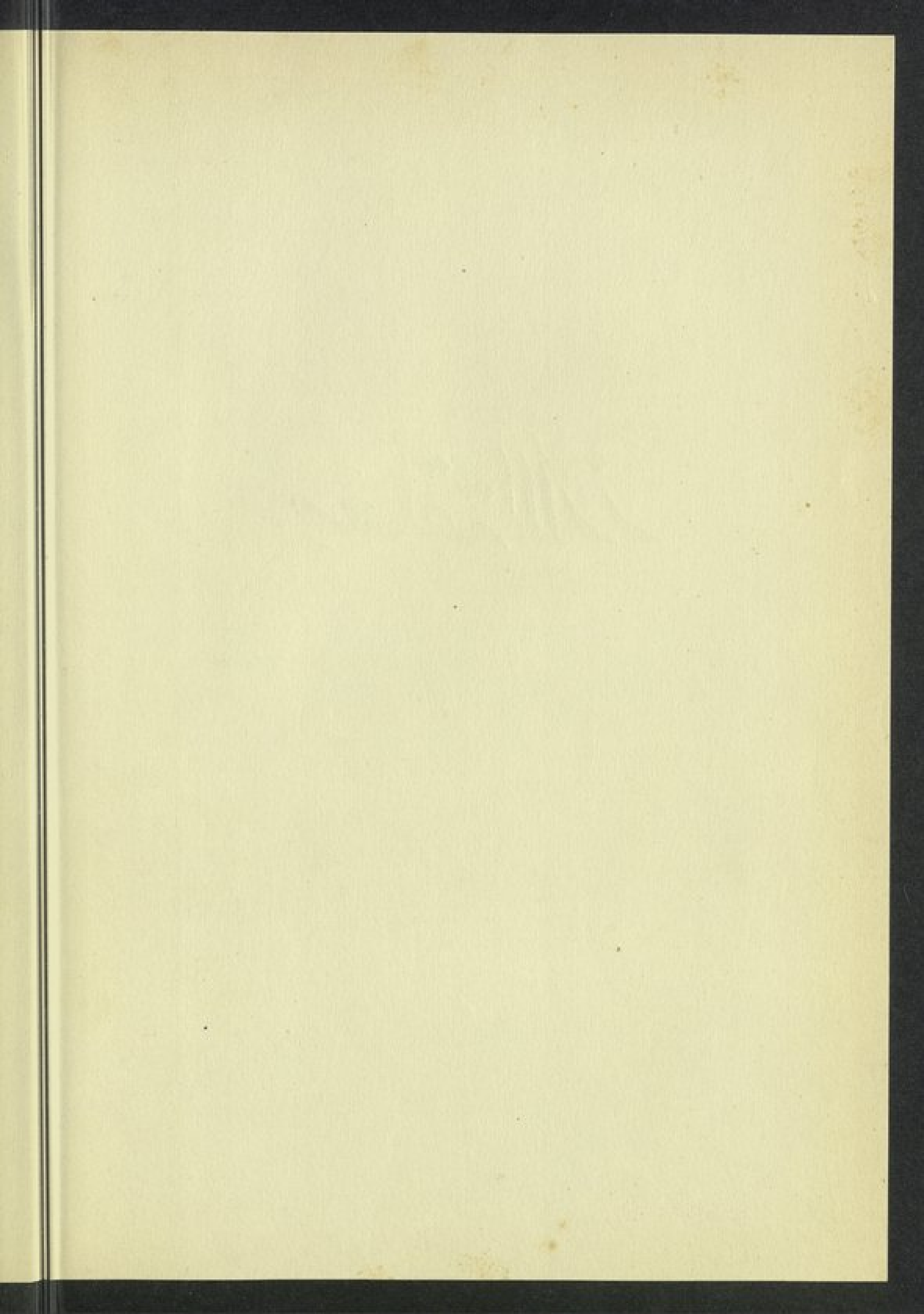
فإذا ما أضفنا الى ما تقدّم من المستهويات شرف وسموّ الغاية بإرصاد اكلاف وربع هذا الكتاب لمشاريع انسانية هنا وفي الوطن الاصلي تضاعفت المبرّرات والحوافز لاقتنائه وحُق للناظم والناشرين الكرام جملة الثناء المستطاب والأجر المضاعف عَلَى هذه الخدمة المزدوجة النفع والجليلة الاثر في عالمي الادب والاحسان .

سان باولو ، آب سنة ١٩٣٨

توفيق ضعون

من العصبة الاندلسية

مَعَلَّقة الأرز



الفاتحة

إلى دُعاة الجمود في كل زمانٍ ومكان
إلى الذين وقفوا بالباب ولم يدخلوا

أقول :
إنَّ الحياة لن تموت أبداً
وحبة القمح الممتلئة ولو وقعت على الصخر تنبت وتعطي ثمراً
والله سبحانه يشرق شمسه على الأبرار والأشرار
فما دام للزوان كما للقمح نصيبه من الوجود
إزرعوا أنتم في حقولكم ودعوا الآخرين يزرعون في حقولهم
وليؤدِ كلٌّ حسب وزنته
فالحياة لا تطالب بأكثر مما تعطي

!
فاروق .

تطاولَ قومٌ على شهرتي

فقلتُ خذوها بلا منّةِ

إذا كان ذلك ما تنشدون

من الشعر . والفنّ : واخيبتي !

وإن كان ذلك ما تنشقونَ

فواضيعةَ العطر في الزهرة !

وإن كان ذلك ما تبصرونَ

فوا ضيعةَ النور في الظلمة !

وإن كان ذلك ما تسمعونَ

فوا ضيعةَ الصوت في أُمّتي !

* * *

خذوها · خذوها · هنيئاً لكم

بأوّلِ حرفٍ من الجملةِ

لئن تَسَعُوها · فلن [illegible]

ولن تَسَعُوها ولي وثبتي

* * *

وقفتم ببابي ولم تدخلوا

فماذا تريدون يا إخوتي ؟؟

* * *

نقمتم عليَّ فهل تأملونَ

أصبُّ عليكمْ من نقمتي ؟

ودولة شعري تقوم بكم

وانتم جنوديَ في دولتي

وأمضى سلاحي ، فإن تغدروا ،

فأمضى سلاحيَ في بسمتي

* * *

اكلتمُ خبزي . فيا اشبعتي

وأطعمتموني . فوا جوعتي !

كلُوا يا فراخي . كلوا وانعموا

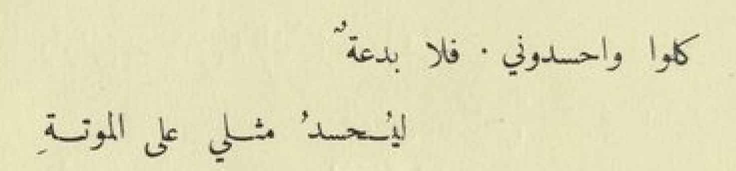
فإنَّ أباكمُ في نعمةِ

كلوا يا فراخي . كلوا واطعموا

وهبتُ الحياةَ لكم ثروتي

كلوا يا فراخي . اما جاءكم

حديثُ رغيفٍ من «الخمسة» ؟؟



كلوا واحسدوني . فلا بدعةٌ

ليُحسدُ مثلي على الموتةِ



التجديد

ليس جديد تحت الشمس

سليمان الحكيم

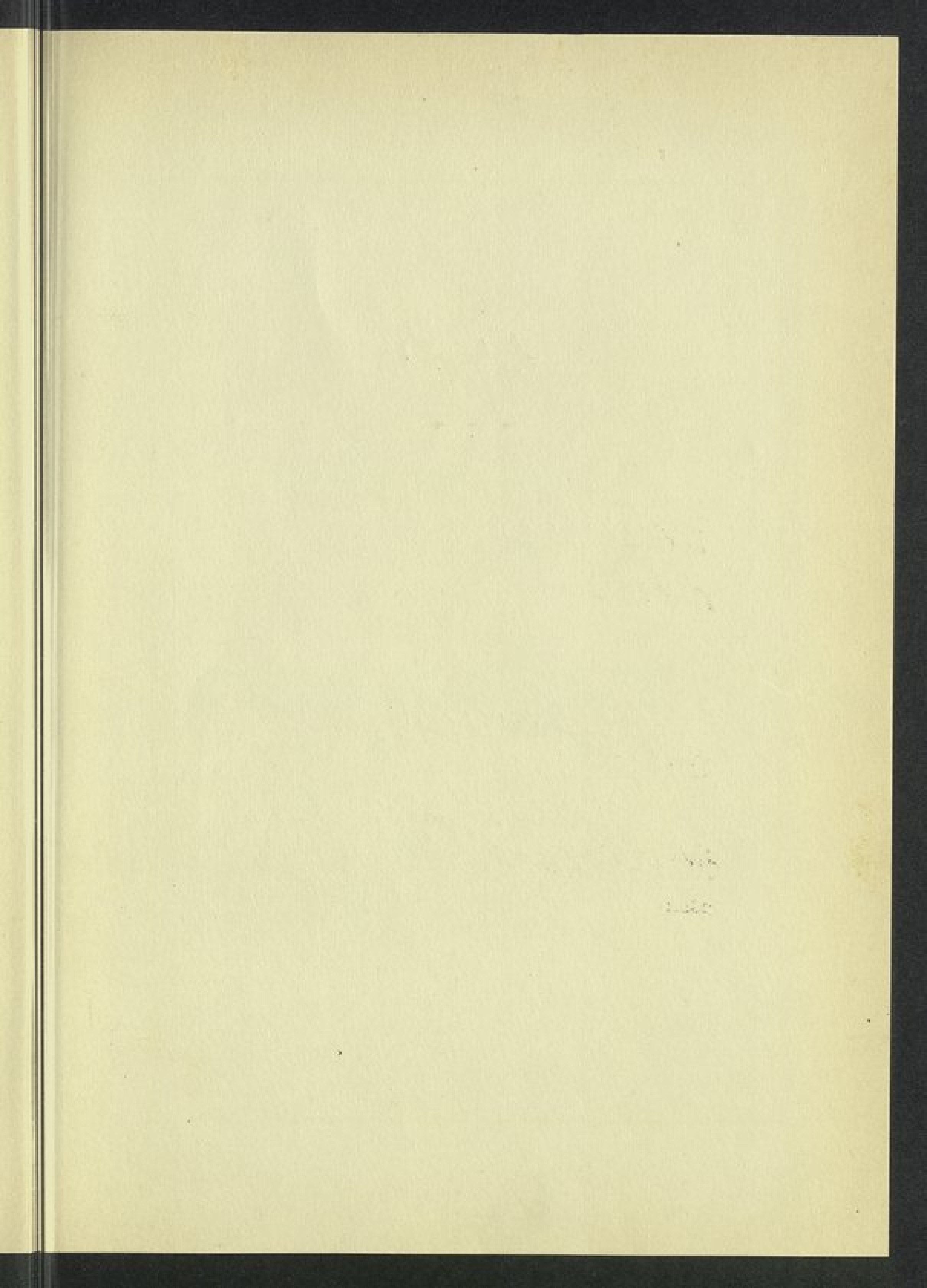
وأن ليس تحت السماء جديد

كلام من الكفر والجنة

ولو فهموا الله يوماً لقالوا

أو ليس في الأرض من علة

المعلقة



وقفتم ببابي ولم تدخلوا

فماذا تريدون يا إخوتي ؟؟

* * *

اخذتم عليَّ طريقي الجديدَ

أليست حياتيَ . في جدّتي ؟

إليسَ نشوب الردى في الحياةِ

دليلَ التنازعِ في الذرّةِ ؟

أليس النهارُ على كرّهِ

دليلَ التجدُّد في الكرّةِ ؟

وان : (ليس تحت السماء جديدٌ)

كلامٌ من الكفر والجِنّةِ ؟

ولو فهموا اللهَ يوماً لقالوا

ألا . ليس في الأرض من عصمةِ

غدي . يا إلهاً عليه اتكالي

وفيهِ عزائي وأمنيتي

غدي . يا إلهاً أسيرُ إليهِ

مليئاً من الشوق والغبطة

غدي . يا إلهاً تلاقى بهِ

جميعُ النفوس على وحدةِ

أنا . أيها الناسُ . لولا غدي

لآمنتُ بالشرِ والفيَّةِ

لقد ماتَ اهلي • وأمسي • ويومي
ولم يبقَ إلاَّ غديَ ثروتي

إذا صار أمسي ويومي غدي
فيـاربِّ • إضرِبْ على مقلتي

فلا لفَّني الليلُ في بُردهِ
إذا لم أمزِّق بهِ بردتي

ولا طلعَ الفجرُ يوماً عليَّ
إذا لم يلدْني مع الطلعةِ

* * *

دعوني أسيرُ إلى – غايتي –
دعوني أسيرُ إلى نبعتي

دعوني أسيرُ فدربي طويلٌ

دعوني أسيرُ على مهلةِ

فإمّا عثرتُ ولذتُ بكم

فلا تجدونيَ في عثرتي

لخيرٌ من الشكِّ يهدي النفو

سَ إيمانُ هذي على ضِلّةِ

* * *

تقولونَ إني نظرت ضلالاً

أأنتمُ باللهِ في نظرتي ؟

وإني تراءى ليَ اللهُ كفراً

أكنتم مع اللهِ في خلوتي ؟

وإني لجأتُ إلى الضعف عجزاً

فهلاً سبرتم مدى قوّتي

وإني لأهرب من زلّتي

أأنتم ضميريَ في زلّتي ؟

وإني أبشّر بالمستحيلِ

كأنَّ المحبةَ من بدعتي

وإني . وإني . وإني . وإني

وإني . وإني . ذوأنّتي !!!

* * *

وإني جعلتُ القديمَ جديداً

وعمري أقلُّ من « الحكّةِ »

فليسَ الزمانُ سوى نبضةٍ

تموتُ وتولد في نبضةِ

وإنَّ الخلودَ لَفي لمحةٍ

وإنَّ الفناء لَفي لمحةِ

فكيف يكون الجديد قديماً

أكان الزمان على سنَّتي ؟؟

* * *

إذا العبقريَّة ثارت بصدرٍ

فليس على العمر من جنحةِ

فما العبقريَّة بنت السنين

هيَ العبقرية في النطفةِ

وكم في الكهولة من حمقةٍ
وكم في الطفولةِ من حكمةِ

وسبحان ربي مَعين العطاء
يخصُّ النباهةَ بالنملةِ

ويا رُبَّ معنىً . عملتُ به
وكان لغيري ، غدا عملتي

* * *

ألا زحزحوا الشمسَ عن جبهتي
وسدُّوا الطريقَ على فكرتي

فما دام للشمس إشعاعها
يغيب ويُشرق في مقلتي

وما دام للفكر إيماضـهُ

ولا يستقرُّ على ومضةِ

ومـا دام للروحِ هذا الحنينُ

حنينُ البـذورِ إلى التربةِ

وما دام للنفس هذا الأنـينُ

أنـينُ الغريب من الغربةِ

ومـا دامَ اللهُ سبحانـهُ

رفيـقي إلى الله في رغبتي

سأبقى وتبقى الليالي حبـالى

بكرٍ يُزفّ إلى بـكرةِ

إمارة الشعر

إنَّ تحتَ العرشِ كنوزاً مفاتيحُها ألسنةُ الشُّعراءِ

محمّد

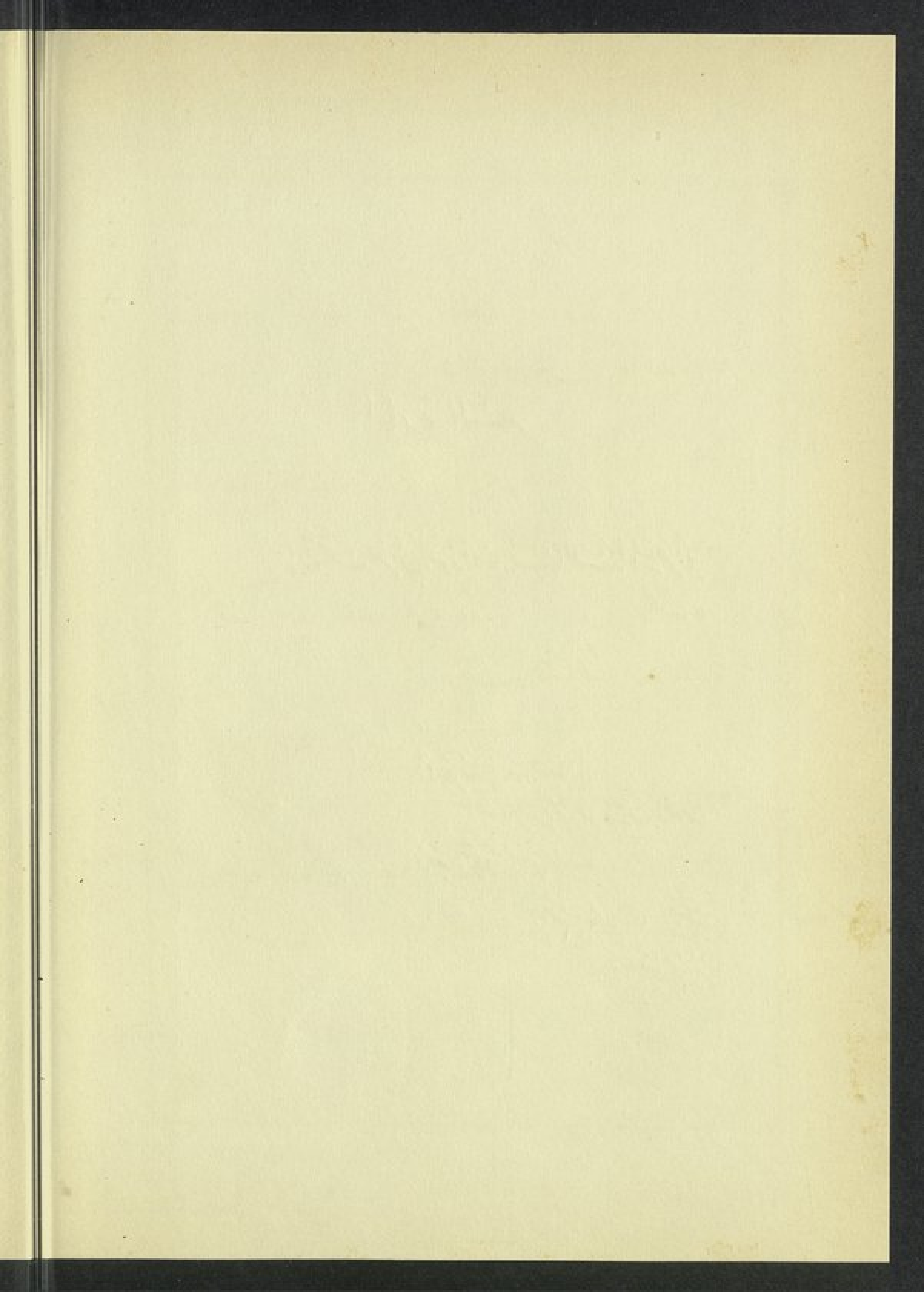
فما لا يُباعُ بغيرِ القوافي

يعِزُّ، ولو جُهِّزت بالمهجِ

ولله شيءٌ بثغرِ الحبيب

تَبَهَّمَ، إلّا على القُبلةِ

«معلّقة الأرز»



وقفتم ببابي ولم تدخلوا

فماذا تريدون يا اخوتي ؟

* * *

دعاةَ الأميرِ سلامٌ لكم

من الخارجين على الدعوةِ

لقد طلع الفجر من غمدهِ

وبان اللبابِ من القشرةِ

ودار الزمان . اما من يدٍ

تعوق الزمانَ عن الدورة ؟؟

ومات الأمير عليهِ السلام

فماذا لديكم سوى الجثةِ ؟

عفا الله عنهُ . عفا الله عنه

فلا يستحقُّ سوى الرحمةِ

فكم شاعرٍ «فطحلٍ مفلقٍ»

تضعضع في اللجّ كالقطرةِ

وكم شاعرٍ ملهمٍ في السرير

مشى والزمانَ على صحبةِ

وكم من مواهب مخنوقةٍ

بكفٍّ تصفّق في حفلةِ

إذا الشعر سُخّرَ في أمةٍ

فصلِّ ورحّمْ على الامةِ

فلو كان معنى الحياةِ لعمري

بخطٍ تآلفَ في صورةٍ

وكان جمالُ الملاحِ الملاحِ

بكحلِ العيون وبالزينةِ

وكان الشبابُ وعزمُ الشبابِ

بحسنِ الوجوهِ وبالبزَّةِ

وكنتُ وكنتمْ بأجسادِنا

— لقلتُ هوَ الشعرُ باللفظةِ

ولكنهُ الشعر روحٌ بنا

ولكنهُ الشعرُ في الخلجةِ

فما الشعرُ بالكأس برّاقةً

ولكنهُ الشعر في الخمرةِ

وما الشعرُ بالزهرِ نلهو بهِ

ولكنهُ الشعر في النكهةِ

وما الشعرُ بالخبز نقاتهُ

ولكنهُ الشعرُ في القمحةِ

وما الشعرُ بالقولِ «يا إخوتي»

ولكنهُ الشعر في النيّةِ

كذا فتنةُ العينِ بالمرأةِ

هي الشعر بالعين لا المرأةِ

إذا حبِلَ الرأسُ من فِكرةٍ

وجاءَ المخاضُ على غرةٍ

فما اللفظُ إلاَّ غريبٌ تحدّثْ

إذا ما استطعتَ بلا لفظةٍ

إذا ما الحبيب تكلَّم غمزاً

فأين الكلام من الغمزةِ

* * *

ألاَ : طلعَ الفجر من غمدهِ

وذاب الطلاءُ عن الوجنةِ

ودارَ الزمانُ ، وما من يدٍ

تعوقُ الزمانَ عن الدورةِ

فأينَ الأميرُ · وشعرُ الاميرِ

وتاجُ الامارةِ في الدولةِ ؟؟؟

سقى الله حلماً سكرتمْ بهِ

تلاشى مع الفجر في الصحوةِ

وكم من غريرٍ على دَكَّةٍ

وكم من أميرٍ بلا دَكَّةٍ

* * *

سخرتُ بتاجِ الإمارة لمّا

استبيح بشعرٍ من الفضَّةِ

فلا عرشَ إلاَّ قلوب الورى

ولا تاجَ إلاَّ طمأنينتي

ولا خلدَ إلاَّ حياتي بهم

ولا موتَ إلا أنانيَّتي

فيا مدَّعي التاج . إنَّ الغرورَ

لأعمى يقود الى الهوَّةِ

وقد تستلينُ الملامسَ كفٌ

إذا ما استقرَّتْ على حيَّةِ

فما لا يُباعُ بغيرِ القوافي

يعزُّ ولو جدتَ بالمهجةِ

وما تشتريهِ بمالٍ . حلالٌ

لكلِّ النفوس .. التي : والتي ...

ولله «شيءٌ» بثغرِ الحبيبِ

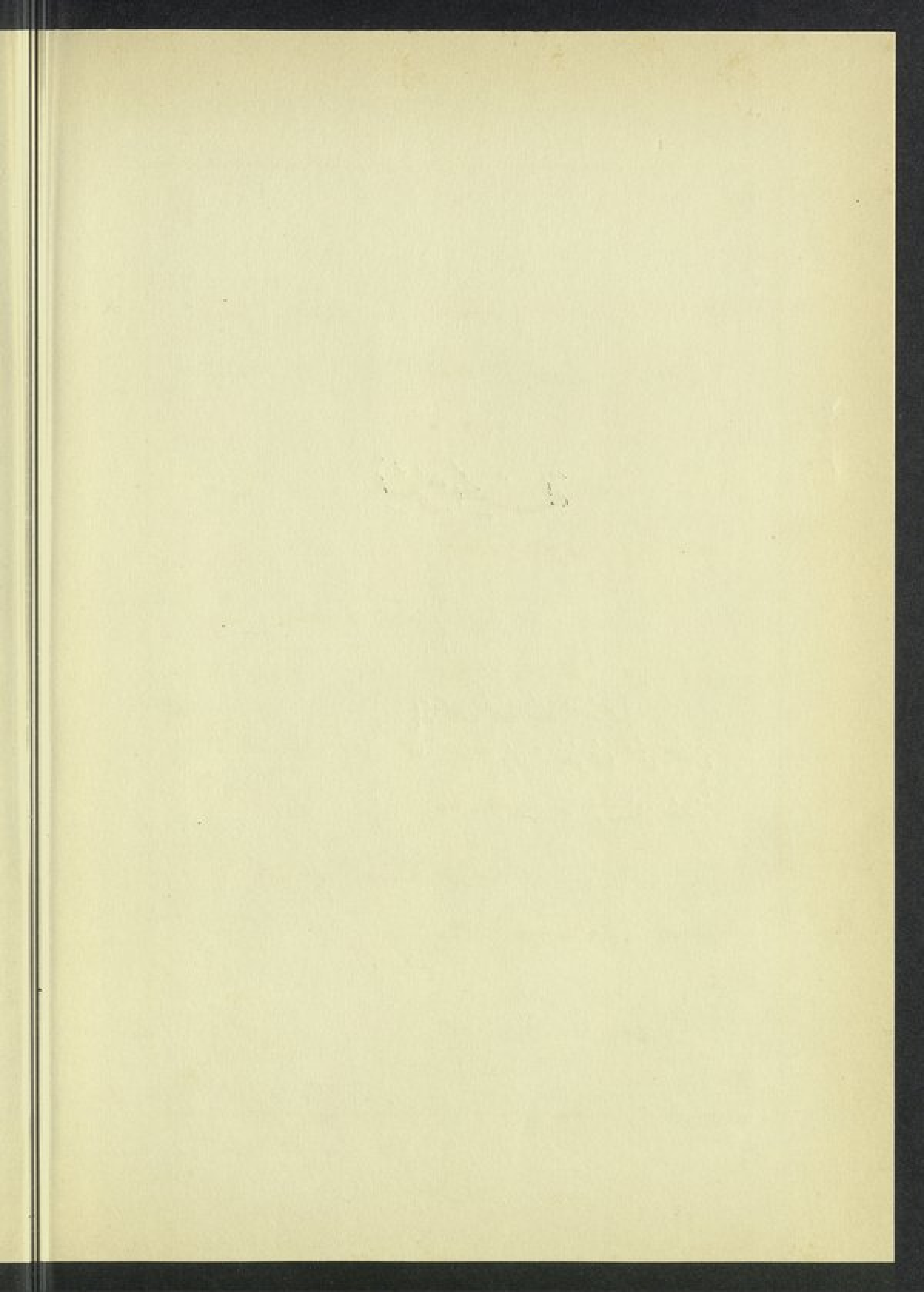
تبسَّمَ إلاَّ على القبلةِ

* * *

نسمة الحياة

إذا كانَ فيها الحياةُ اشربوا
ولا ترفعوها على صحّتي

- معلّقة الأرز



وقفتم ببابي ولم تدخلوا

فماذا تريدون يا إخوتي ؟

* * *

لعبتُ بأوتارِ قيثارتي

فطفتم بشعري على نشوةِ

ولمّا سكرتم كفرتم بها

وقلتم ما الخمرُ من كرمتي

ألا فاشربوا الوحيَ من جرّتي

ولا بأسَ ان تكسروا جرّتي

اذا كان فيها الحياة اشربوا

ولا ترفعوها على صحّتي

وان كان في سبَّتي من حياةٍ

ألا َ. فاملأُوا الجوّ من سبَّتي

* * *

لعبتُ باوتارِ قيثارتي

فدرتمْ سكارى بلا خمرةِ

لماذا بهتّمُ مستكبرين

عليّ العذوبةَ في نغمتي ؟؟

ولي مثل ما للإنام عيونٌ

وأنفٌ وآذانُ في طينتي

فإمّا رأيتُ الذي لا يُرى

رأيت بعينٍ بلا معدةِ

وإمّـا نشقتُ عبيرَ السماء

نشقتُ بأنفٍ بـلا معدةِ

وإمّـا سمعتُ نشيدَ الحياةِ

سمعتُ بأذنٍ بلا معدةِ

لقد جبـلَ اللهُ هذا الورى

من المـاء والطينِ في جبلتي

وقسّـم فـي الناسِ أرزاقه

ويـا للعدالة في القسمةِ!

لـئن كان ثمّـة من فارقٍ

هو الفرقُ ثمة في «النسمةِ»

ولله ياقوم في خلقه

شؤون فثوبوا الى التوبةِ

وإلاّ فثوروا على ربّكم

ونادوا وحثّوا على الثورةِ

* * *

العلّيقة المشتعِلة

حدُّ السما

لم يرضَ بالدنيا وبر   ضنٍّ من ترابكَ بالكفنْ

ما السرُّ في هذا الترا   بِ فلا نريدُ بهِ ثمنه

فكأنما الدنيا السما   وكأنهُ، لبنانُ، عدنه

لا تسألوا مَن أنتَ بل   مِن أين أنتَ أجب منه

لبنانُ، مِن حدِّ السما   مِن جنّةِ الدنيا عدنه

من قصيدة «جبل النور» للشاعر

وقفتمْ ببابي ولم تدخلوا

فماذا تريدون يا إخوتي

* * *

تغنَّيتُ بالأرز . ما حيلتي

إذا الأرز طابتْ بهِ نغمتي

إذا نبتَ الأرز في مهجةٍ

فماذا على طيّب المنبتِ ؟

بلادي ! أأستطيع نكرانها ؟

إذن فاقلعوا الحبَّ من بزرتي

ولبنان . أمي به حفنةٌ

سقتكِ السماوات يا حفنتي ! !

وأهلي ! ومـاذا أقول بأهلي ؟

وماذا أقول بمحبوبتي ؟ ؟

أقولُ . بقـاع الدنى حلوةٌ

وأحلى بقـاع الدنى بقعتي

* * *

هجرتُ وللنفسِ أطماعهـا

وإني مع الحظ في هجرتي

فلا المـالُ أشبعَ من جوعتي

ولا المجدُ اطفـأ من غلـتي

غريبٌ أراني على ضفـَّةٍ

كأني غيري على ضفـَّةِ

فحتّى السواقي اذا نغّمت

كأنَّ السواقي بلا نغمةِ

وحتّى الكنائس اجراسها

ترنُّ ولكن بلا رنَّةِ

وحتى الحساسين لو غرَّدت

كأنَّ الحساسين في بحّةِ

وهذي النجوم وقد شعشعت

تلوحُ لعيني بلا لمعةِ

وهذي الأزاهر تكسو الرياض

ازاهر لكن بلا نفحةِ

هي النفسُ تحيا بإحساسها

وليس على الحسِّ من قدرةِ

لقد عاشتِ العمرَ في لذَّةٍ

وسوف تموتُ على اللذَّةِ

فلا . لا أحبُّ سوى قريتي

ولا . لا أريد سوى أمتي

* * *

لكِ اللهُ من ليلةٍ مُرَّةٍ

وهل للغريبِ سوى المرَّة ؟؟

تذكَّرتُ حتى همَت دمعة

فشاهدتُ أميَ في دمعتي

ولاحتْ لعينيَّ في هالةٍ

عموداً من النور في غرفتي

فقمتُ وقام الخيالُ معي

وجُبنا العوالمَ في لحظةِ

وأفلتَ للشعرِ شيطانُهُ

ويالكِ في الشعر من فلتةِ

ولمَّا وصلنا «لحدَّ السما»

سعفتُ خيالي إلى الأرزةِ (١)

ورحتُ أصعَّد في الشامخات

فأوشكتُ ألصقُ بالقبَّةِ

---

(١) اذا عيروكم بهذا الشموخ ألا فارشقوهم بالنجمة !

ولمّا دنوتُ وهبَّ النسيمُ

تراءت ليَ النارُ في الهبَّةِ

وصوتٌ من الأرز يدوي. حذاء

ك. ثم تقدَّمْ لعلّيقتي

فصحتُ. إلهي. إلهي. إلهي

وكبّرتُ. اللهُ في الارزة!!

وفاضت معانٍ فمن قمةٍ

أصعّد فيها الى قمَّةِ

وسالتْ مبانٍ فمن رقَّةٍ

أطيرُ عليها الى رقَّة

ولاحت مغانٍ فمن روضةٍ
أغرّد فيها إلى روضةِ

وفاحت غوانٍ فمن فلّةٍ
أشمّ شذاها الى وردةِ

وعدتُ بعصماء لمّا انجلتْ
أطلتْ مع الصبحِ كالطلعةِ

نشرتُ من الأرز ألواحها
لتبقى مع الدهرِ في نضرةِ

وطرّزتُ بالنورِ أطرافها
فتاهتْ عروساً على أمّتي

من الأبجديةِ قد صفتها

فـلا من عويصٍ ولا عجمةِ

«قفا نبكِ» ليست كذا وقفتي

ولا «أختُ يوشع» شوقيّـتي

ويالك في الشعرِ من بدعةٍ

ويالك في مصر من نكتـةِ

«وكم ذا بمصرَ من المضحكات»

لقد شـبّهوا الشمسَ بالهرّة (١)

---

(١) فيالكِ هرّةً اكلت بنيها   وما ولدوا وتنتظرُ الجنينا

احمد شوقي

في «الشوقية الكبرى»

فمن « أمرئ القيس » « للذبياني »

الى « ابي سلمى » الى « طرفة »

قصائدُ شعْرٍ بأوزانها

وكلٌّ معمىً بلا قيمةِ

وكم تحتَ هذا الترابِ كنوزٌ

وليسَ يحدّث عن درّةِ

أطحمرُ حين يُخجعلُ غيري

كطحطاح خبتٍ على الطحمة (١)

---

(١) اما ترجمة هذا البيت الى اللغة اللبنانية فهذه :

« عندما يتوانى غيري ، تراني اثبُ كالأسد على بطن الوادي »

كذا علَّقوا النارَ في الكعبة

ففاضت بنورٍ من الكعبةِ

واني مهرتُ الخلودَ بها

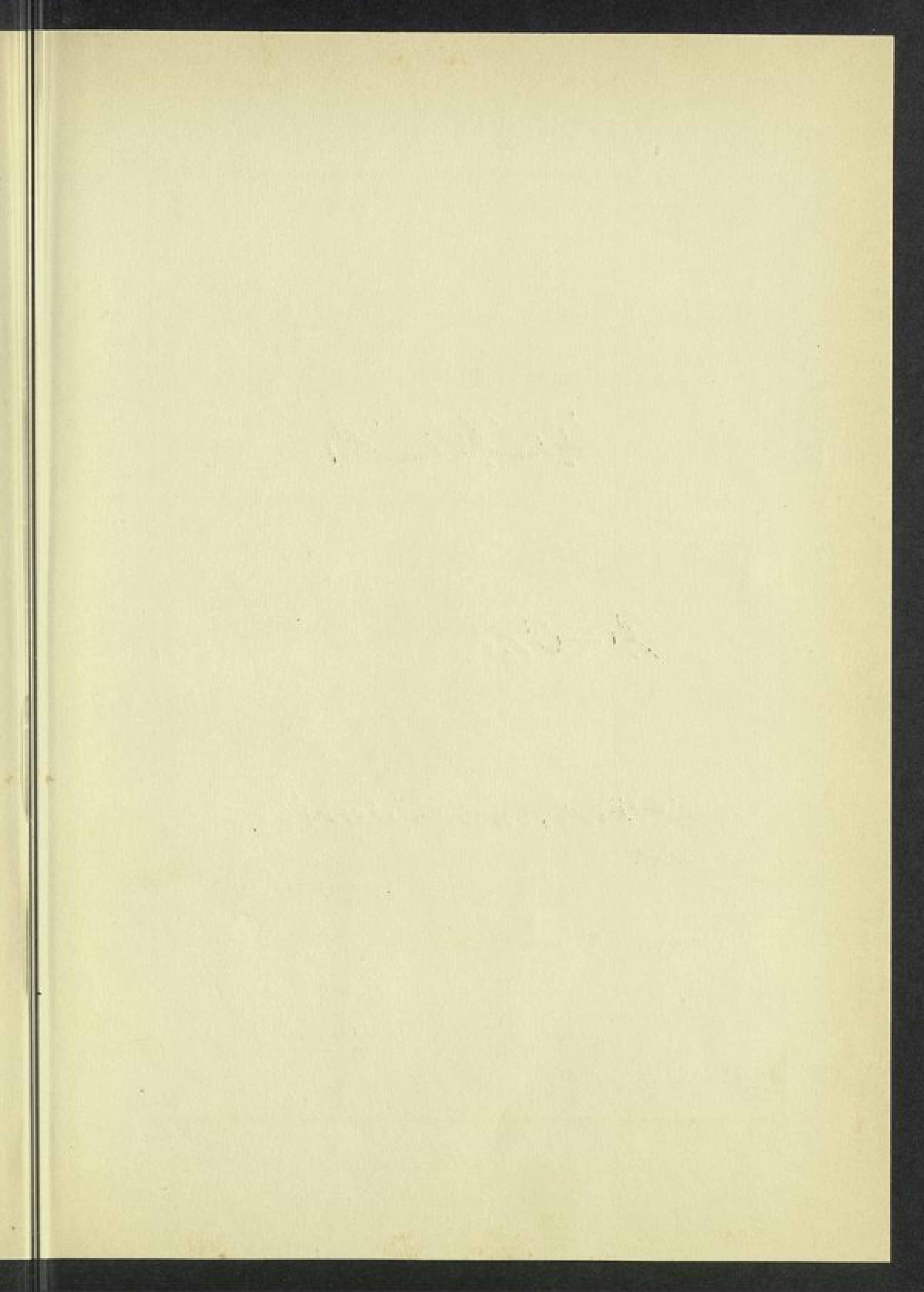
فعلَّقتُ في الأرز «تائيَّتي»

العهدُ الجَديدُ

جبران — الفجر

قليلاً ولا ترونني وقليلاً وترونني لأنّ امرأةً أخرى ستلدني

جبران



وقفتمْ ببـابي ولم تدخلوا

فمـاذا تريدونَ يا إخوتي ؟!

* * *

لقـد غابَ جبران عن عينكم

فثرتمْ على الحقـِّ في الغيبة

فهلاَّ فهمتمُ أنَّ المماتَ

حيـاةٌ . شفيتمُ من علَّـةِ

فكلُّ نباتٍ يحبُّ الحيـاةَ

إذا لم يترَّب فـلا « ينبتِ »

وانَّ من الحَـبِّ ما لو تسا —

قطَ في الصخر ينبتُ في الصخرةِ

لقد غابَ جبرانُ عن عينكم

فقلتم. لقد ضاع في اللجَّةِ

—أعودُ اليكم مع الموجةِ—

إذا الريح شرقيةً هبّتِ

كذا قال جبران للمطْرة (١)

—أعود اليكم معَ الموجةِ—

وإني رسولٌ على دينهِ

حملتُ الصليبَ الى البيعةِ

وقلتُ سلامٌ على المؤمنين

فقلتم. سلام على الفتنة

---

(١) المطرة — اسم العرّافة التي حدّثها جبران في « النبي »

أعدتُ السلامَ وقلتُ ارعوَوا

فلَن يُفرغَ البحرُ بالسلّة

فقلتم . يقولُ النحاة . فقلتُ

لقد كان ذلك في « البصرة »

أقاسَ النحاةُ حدودَ الزمانِ

ومرمى خيالي وعقليّتي؟؟

لقد حدّدوها لأفكارهم

فضاقت « وزمّت » على فكرتي

فقلتم يقول (الكسائي) فقلتُ

و(جبرانُ) قال على صحّة

فقلتمْ ولكنهُ قـد هفـا

فقلت الصحيح من الهفوةِ

فقلتمْ ولكن نبـا مرّةً

فقلت واكثرَ من مرّةِ

فقلتم ولكنـهُ قد كبـا

فقلت اسبقوه على الـكبوة

فقلتم ولكنـهُ كافرٌ

فقلت اطردوه من الجنّـةِ

وزدتُ : لقـد قال جبرانـا

ومـا قيلَ قبـلُ بلا زبدةِ

وقلتمْ وقلتُ وللدهرِ قولٌ

وليسَ على الدهرِ من حجّـةِ

* * *

حلفتُ بأُمي . لا ناكثـاً

ويا لكِ بالأُمِ من حلفـةِ

اذا فتحَ الله يومـاً عليَّ

« رفعتُ » البنـاء على الكسرة

فان كنت « نظماً » فقد تكسروني

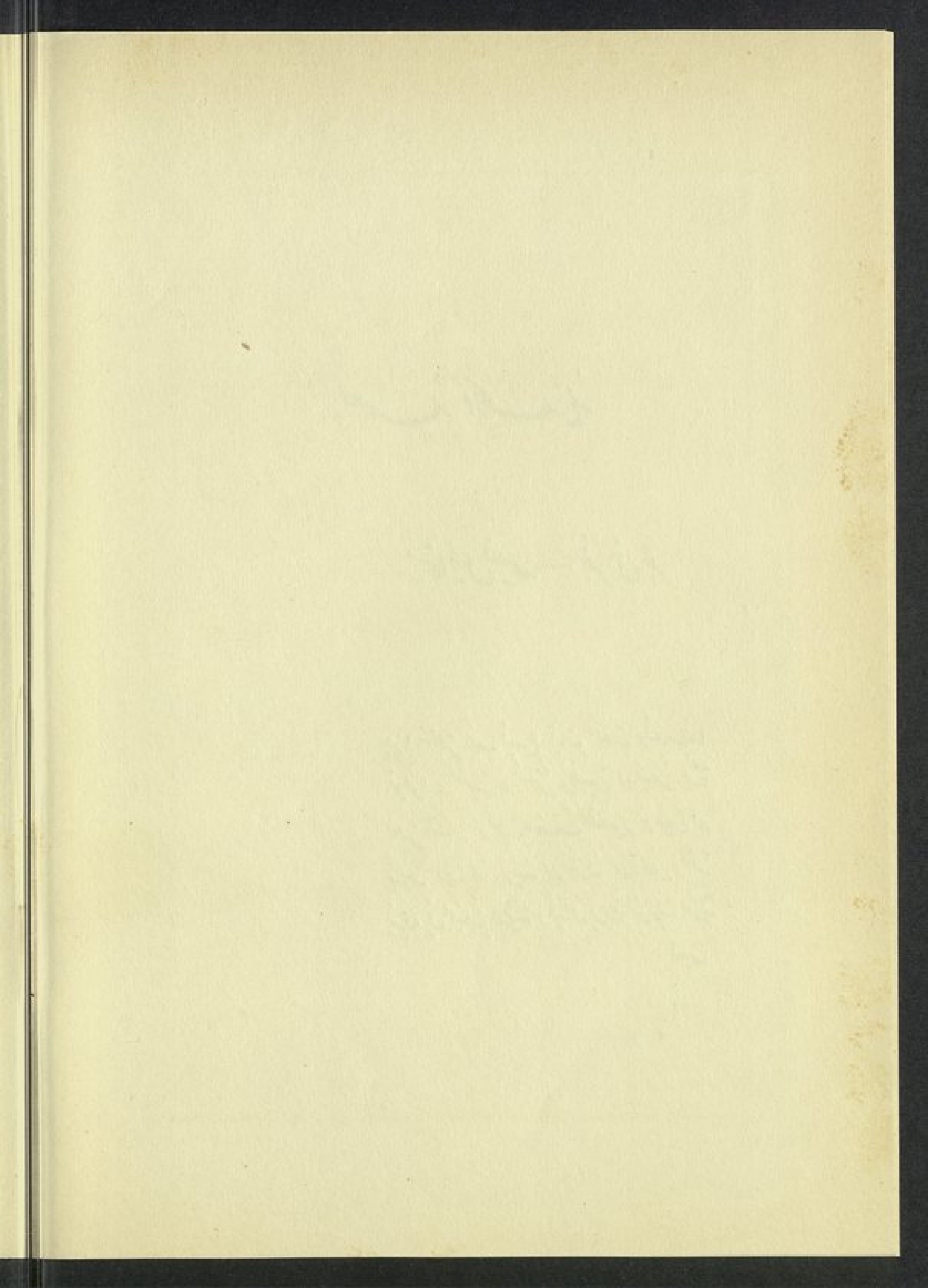
وان كنت « شعراً » فيا منعتي !

العهد الجديد

ميخائيل نعيمه — فجر في فجر

إذا سُئلتم عن أبدع آياتِ الفنّ وأغلاها
قولوا: ضميرٌ لا يُشترى وجبينٌ لا يُعفَّر ولسانٌ
حليمٌ شكور وقلبٌ عفيفٌ غفور وعينٌ لا
تُبصر القذى ويدٌ لا تُنزل الأذى وفكرٌ
يرى في البليّةِ عطيّة وخيالٌ يربطُ الأزليّة بالأبديّة

نعيمه



وقفتمْ ببـابي ولم تدخلوا

فماذا تريدون يا إخوتي ؟!

* * *

سمعتم حديثي فلم تسمعوا

سوى نبرةِ الصوتِ في لهجتي

ولو تنظرونَ بغير العيونِ

نظرتم معيناً من الرأفة

فـلا يعرف المرء من صوتهِ

فكمْ في العرينـة من نعجةِ

وبعض الأسود اذا روّضتْ

تقود «النعـاج» الى المرجة

فلا تسألوني ما ليسَ فيَّ

فهـذا حديثي . وذي نبرتي

فإن كنتُ فجاً فإنَّ النعومة

غيرُ الخشونة في القرية

وليسَ التملُّق من شيمتي

وليس التأنـق من نزعتي

فاني ترعرعت بين الجبـال

على البأسِ والفقر والشدَّة

ومن عاش مثلي على جرأةٍ

فـلا يستلذُّ سوى الجرأة

فإمّـا نطقت نقطت بحقٍ

وإمّـا سكتُّ فعن عفّـة

* * *

ربيت طليقاً على فطرتي

ويـاما أحيـلى طفوليّـتي

فيا مـا شربت من النّيرات

ويا مـا اكلت من «القتلةِ»

ويا مـا هربت من الكلبةِ

ويا مـا لعبت مع البسّـةِ

ويا ما تربّصت في الخيمة

ويا مـا ركضت مع الغيمةِ

ويا ما سبقت جواد الرياح

على غُصُنٍ أملدٍ مهرتي

ويا ما سرحت ويا ما مرحت

ويا مـا جنحت الى الربوةِ

ويا مـا بكرت الى الكرمةِ

ويا مـا سكرت من الحبّة

ويا مـا كُسيت بلا كسوةِ

ويا مـا شبعت من الكِسرة

وكنت سعيداً وأيَّ سعيـدِ

أبيع السعادة «بالكلّـة»

وكنتُ معَ اللهِ في قريتي

فصرت بـلا الله في غربتي

وكنت غنيـاً مع القلّـةِ

فصرت فقـيراً مع الكثرةِ

فـثرتُ وثارتْ انانيـتي

فضعت وضاعتْ ألوهيتي

ولولا الحبيب وعودي الرطيب

رماني اللهيب الى الشهوةِ

ولولا الرجاء بعودِ الرجاء

قذفتُ بنفسي إلى الهوّةِ

* * *

سعيتُ الى الله في شعركم

فكنت كساعٍ الى بؤرة

وفتّشت عنهُ بآثاركم

كأني أفتش عن علّةِ

ولولا شعاعٌ أضاء بنفسي

لكنت انتهيت الى الحفرةِ

فكلُّ كلامٍ بلا فكرةٍ

ككلِّ بناء بلا عمدةِ

وما لا يخفّف من لوعةٍ

وما لا يجفّف من دمعةِ

ومـا لا يشدّدُ من همّـةٍ

وما لا يولّـد من بهجـةٍ

ولو كانَ للنفس فيهِ هدًى

نُثارةُ حبرٍ على صفحة

فمَـن لي بنورٍ يضيءُ سبيلي

ومن ذا يسـدّد لي خطوتي

لحقتُ القـديمَ الى قـاعهِ

وجئت الجـديد الى الذروةِ

فكنت . وبي عطشٌ قاتلٌ

كمَـن يشرب الماء «بالشوكة»

وبتُّ ولي — مقلة الجائعين —

كأعمى يفتّش عن إبرةِ

ولا في القديمِ ولا في الجديد

«مسكتُ» طريقي الى غايتي

لقد غصتُ للقعرِ في بحركم

وما عدت إلاّ على درّةِ

فليسَ كبيرٌ سوى «نعيمةِ»

وليسَ صغيرٌ سوى «نعمةِ»

أؤدّي الشهادةَ حقاً ولو

كويتمْ لسانيَ بالجمرةِ

ومَن يتَّهمني فإني بريءٌ

امام ضميري من التهمةِ

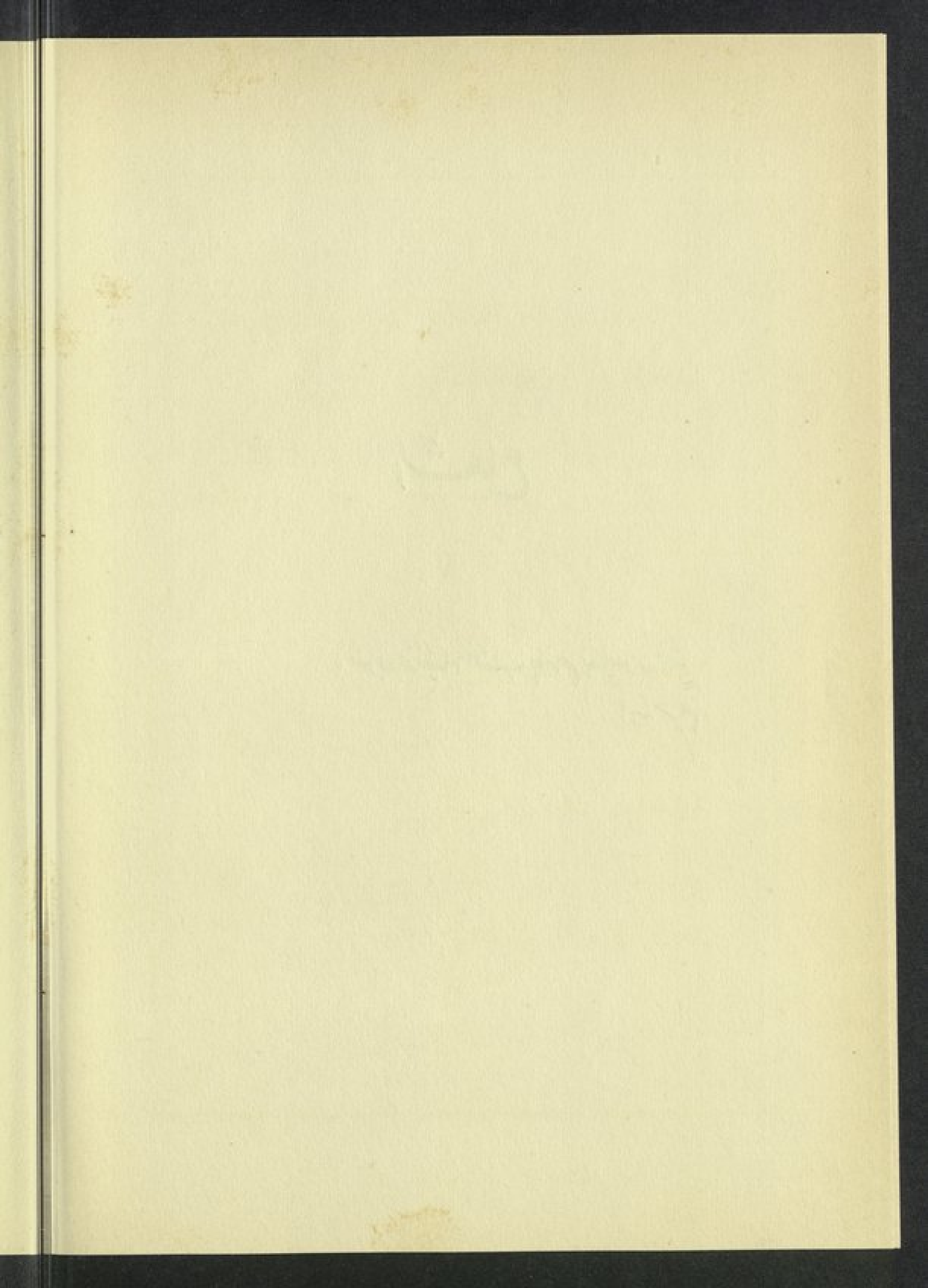
وإن كنت عبداً لغيرِ إلهي

فإنيَ عبدٌ لحرّيتي

* * *

الشعاع

« طوبى لأنقياء القلب فإنهم يعاينون الله »
ابن مريم



وقفتمْ ببـابي ولم تدخلوا

فمـاذا تريدونَ يا إخوتي ؟

. . .

وللشعرِ بابٌ مفاتيحـهُ

مفاتيحُ بابِ الى الجنَّـة

نقمتم عليَّ . أقالوا لـكم ؟

بأنَّ المفاتيح في « جيبتي »

تريدونَ منّي خلوداً لكم

فمَـن قال ذلك في قبضتي ؟ ؟

وما انا فيكم من الانبيـاء

لأفجُـرَ ماءً من الصخرةِ

ووالله لو أنني كافرٌ

سبقتمْ دعاتي الى بيعتي

ولكنني شاعرٌ مؤمنٌ

دعوتُ الى اللهِ في دعوتي

لئن تضعوا الشمس في راحتيَّ

وترموا النجوم على جبهتي

وإن تصلبوني — ولي كلمةٌ —

فلستُ لأرجع عن كلمتي

اذا لم أقلْها — أقول لكم —

خذوها مع الدهرِ من شيعتي

وما تحرجوني · فلن تخرجوني

لكم وزناتٌ ولي وزنتي

وإما خرجتُ بقولٍ مدمٍّ

فعن خير قصدٍ وعن حكمةِ

فكم ذا معَ البضعِ من صحةٍ

وكم ذا معَ السمِّ من براةِ

لئن ترجموني غفرتُ لكم

وإن تتبعوني ففي ذمّتي

* * *

انا مثلُكم بشرٌ جاهلٌ

وما لي عليكم سوى « يقظتي »

فلي سيئاتي ولي حسَناتي

ولي بسَماتي ولي دمعتي

ولي ترّهاتي ولي جيّداتي

ولي سكَتاتي ولي.. غضبتي

لمحتُ «شعاعاً» يراودُ جفني

فقلت له اسكتْ فلم يسكتِ

نفضتُ جناحيَّ نوراً وناراً

وحدّقت بالشمس كالنبلةِ

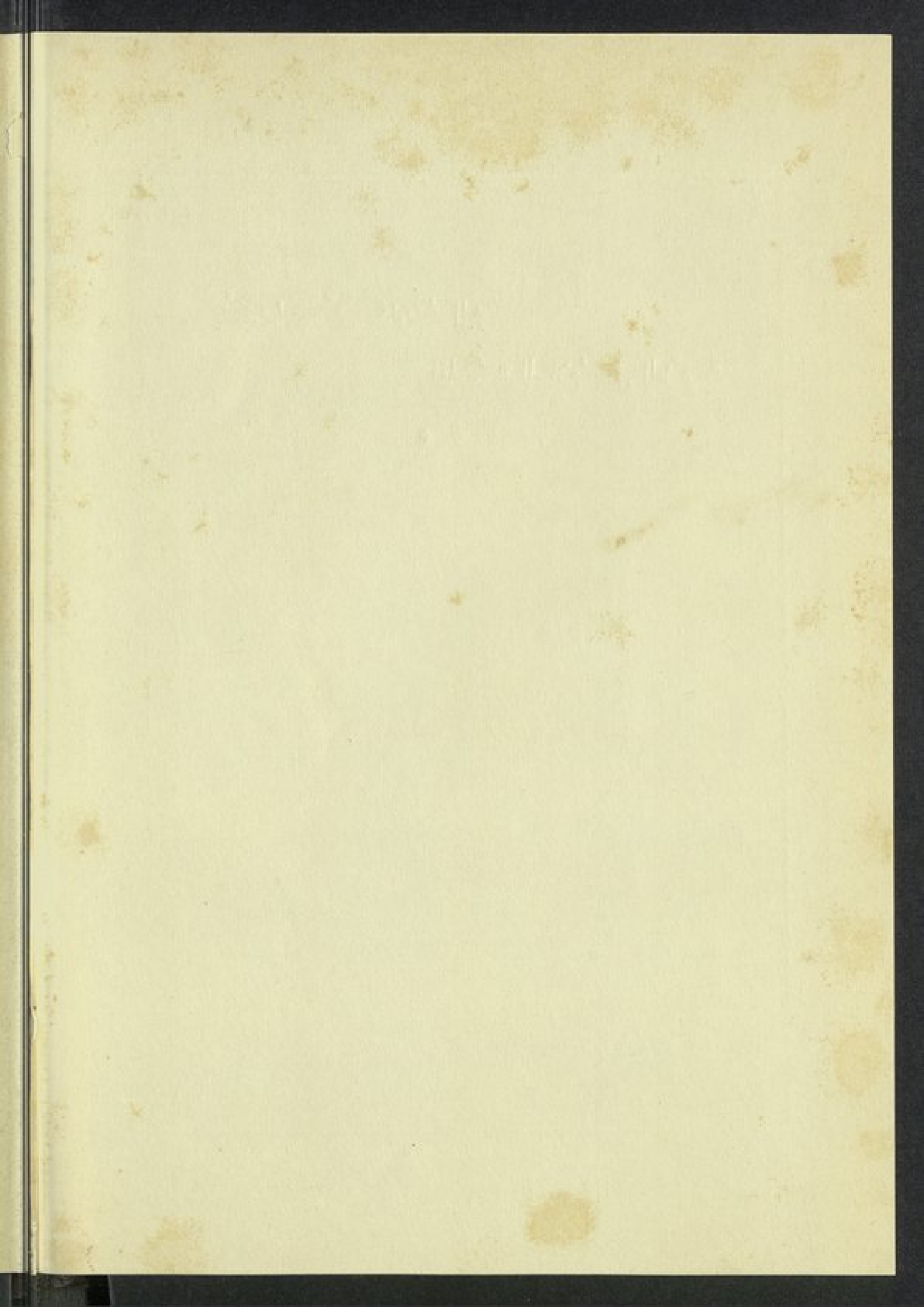
وقلتُ لنفسي — اليها : فطارتْ

وطرتُ بشعري الى السدرةِ

وحلّقتُ حتّى دنوتُ اليهِ

فقلتُ « السلامُ على العزّةِ »

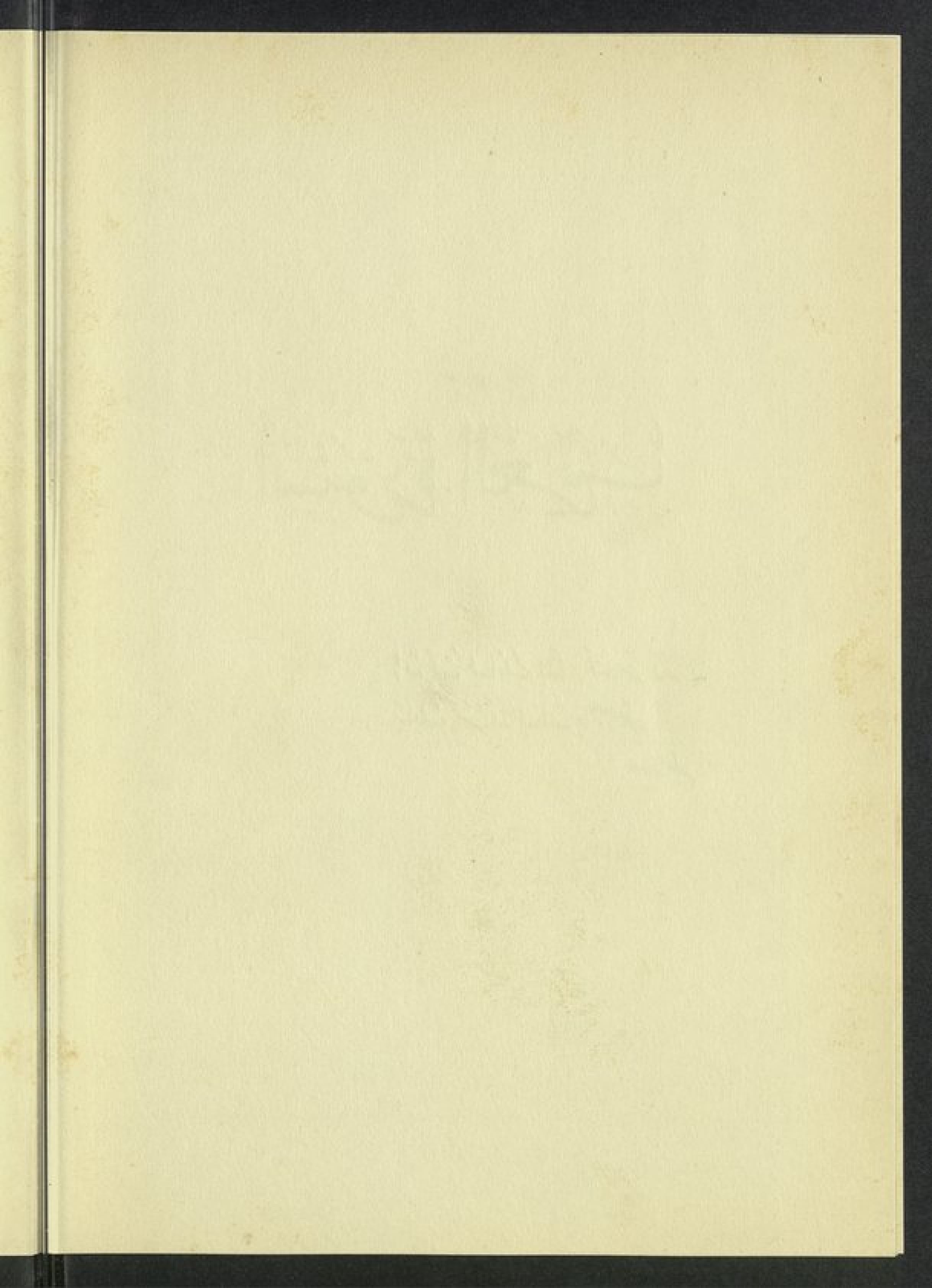
* * *



أُنشودة الغريب

إنَّ تحتَ لسانكِ لبنًا وعسلًا ورائحةُ
ثيابكِ كرائحةِ لبنانَ يا حبيبتي

سليمان الحكيم



الأرزُ والوادي

يا رمزَ أمجادي

يا كنزَ أحفادي

يا ثرى لبنانْ

* * *

يا مسبحَ الأحلامْ

يا مهبطَ الإلهام

يا منهل الأقلام

يا سما لبنانْ

* * *

يا ناثرَ الأتراح

يا شاعرَ الأفراح

يا ناشرَ الأرواح

يا هوا لبنان

* * *

يا ماخرَ الأبحار

يا فاتحَ الأمصار

يا باعثَ الأنوار

يا ذكا لبنان

* * *

مذبوحة العينين

مكسورةَ الجفنين

مكمومة الخدَّين

يا مها لبنان

* * *

يامطلع الجمال

يا معقل الحلال

يا مقلع الرجال

يا نسا لبنان

* * *

أفدي صبايا العَين

(إلـها وما لـها عين)

تحكي منَ الخدين

ياحيـا لبنان.

* * *

أغرودة الشحرور

زقزقـة العصفور

موسيقة الطيور

يا غنـا لبنـان.

* * *

مَنجَيرةَ الراعي

طيَّبتِ أوجاعي

صبّي بأسماعي

«ميجَنا» لبنان

* * *

الرفشُ والمِعوَل

الكوخ والمغزل

السَّلُّ والمنجل

يا غنى لبنان

* * *

يا سكّة الفلاّح

يا مبضعَ الجرّاح

يا إبرة اللقاح

يا قُوَى لبنان

* * *

بوالسحِنّ والزرزور

النحل والدبّور

في خيمة الناطور

شُعَرا لبنان

* * *

ترنيمة الدوري

تسبيحة الخوري

تبخيرة «الجوري»

يا «صلا» لبنان

* * *

البردُ كالمسمار

والريحُ كالمنشار

مدّوا حوالى النار

— سينا — لبنان

* * *

رُوِّيتَ من دمعي

غُذِّيتَ من لحمي

يا حاضناً أُمي

يا ثرى لبنان

* * *

هل يرجعُ الغريب

للوطنِ الحبيب

وتهتفُ القلوب

مرحبا لبنان؟؟

* * *

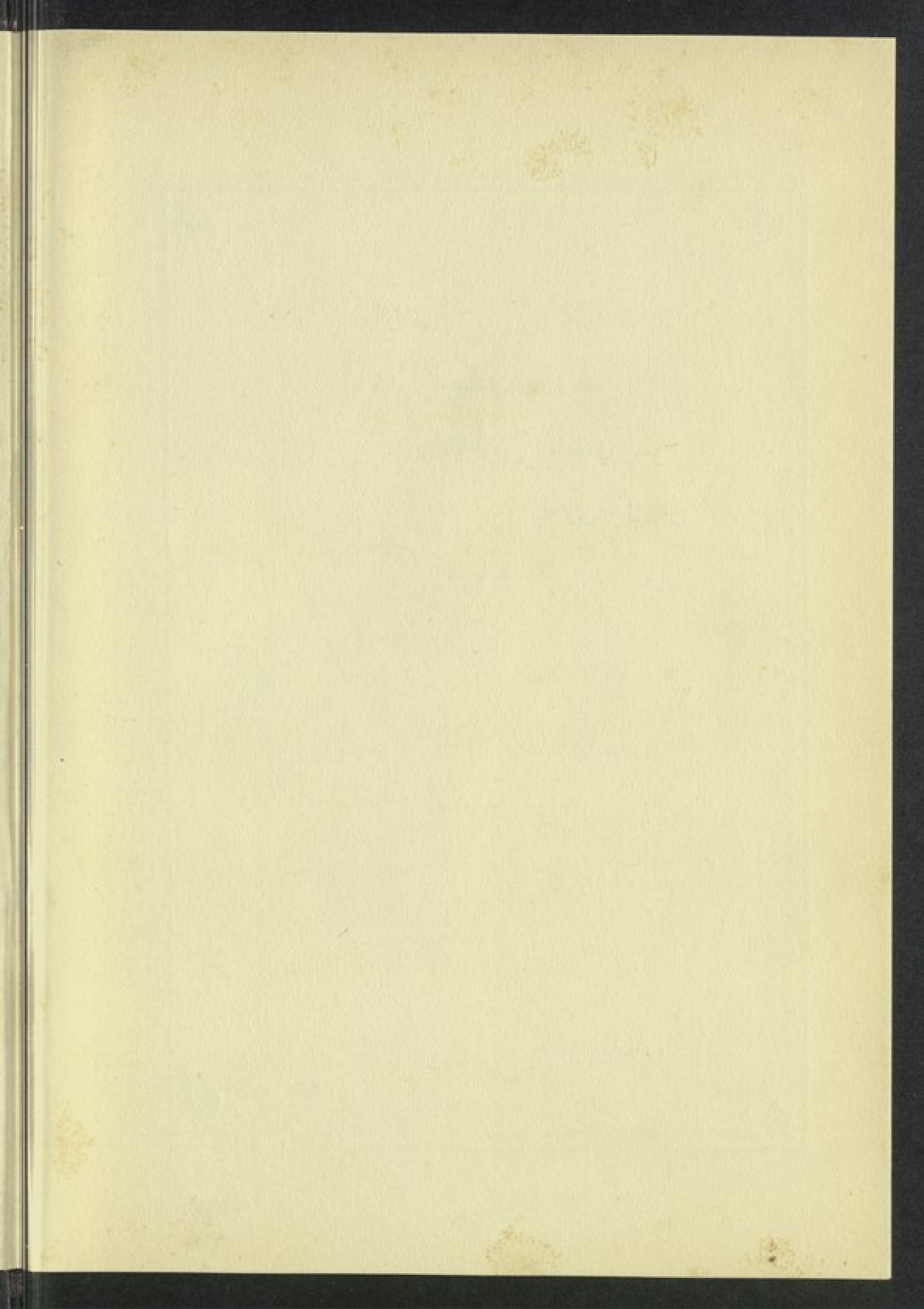
الأرزُ والوادي

يا مهدَ أجدادي

يا أرضَ ميعادي

يا ثرى لبنانْ

* * *



ملاحظة

كلُّ أغلاطِ الكِتابِ المطبعيّةِ هي أغلاطي الصَّحيحة

قارئ

طُبع تحت إشراف مجلة «العصبة» في سان باولو - برازيل

دار الطباعة والنشر العربية

